هدية من شبكة رواد التميز السودانية



المناهج الدراسية السودانية

المرحلة الثانويــة

الصف الثالث

البلاغة والتعبير

الصف الثالث الثانوي

أكبر موقع لخدمات طلاب الشهادة السودانية (أساس - ثانوي)
www.rowadaltamayoz.com





بسم الله الرحمن الرحيم

جمهوريّة السّودان
وزارة التّربية والتّعليم
المركز القوميّ للمناهج والبحث التّربويّ
- بخت الرّضا -

البلاغة والتَّعبير

الصّفّ الثّالث الثّانويّ

إعداد لجنة بتكليف من المركز القومي للمناهج والبحث التّربوي من الأساتذة :
الأستاذ / عبّاس أحمد الريّح - مختص اللّغة العربيّة بالمركز
الدكتور/ فاروق الطّيّب البشير - كلّية اللّغة العربيّة بجامعة أم درمان الإسلامية

راجعه :
الدكتور / وداعة محمّد الحسن عكود - كليّة التّربية جامعة أفريقيا

الإخراج الفني والتصميم :
الأستاذ / إبراهيم الفاضل الطاهر - مختص مناهج
الجمع بالحاسوب :
إبتهاج مصطفى علي الفكي - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

جميع حقوق الطبع والتأليف ملك للمركز القومي للمناهج والبحث التربوي . ولا يحق لأي جهة، بأي وجه من الوجوه نقل جزء من هذا الكتاب أو إعادة طبعه أو التصرف في محتواه دون إذن كتابي من إدارة المركز القومي للمناهج والبحث التربوي.

الناشرون :

الطابعون :

رقم الإيداع: ٧٧٥/٢٠٠٨

المحتويات

الموضوع	الصفحة
- المقدّمة	أ
القسم الأوّل : علم المعاني	
- الجملة (مراجعة)	١
- الحذف	٤
- الذِّكْرُ	١٢
- التّقديم والتّأخير	١٥
- القصر	٢٣
- أثر علم المعاني في بلاغة الكلام	٣٥
القسم الثّاني : بعض المحسّنات البديعيّة	
- التورية	٤٤
- حسن التّعليل	٥٣
- تأكيد المدح بما يشبه الذّمّ وتأكيد الذّمّ بما يشبه المدح	٦٠
- المبالغة	٦٤
القسم الثّالث : مختارات	
- من كتاب الله .	٦٩
- من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .	٧٠
- في المكارم .	٧١
- يا جِهاداً صفّق المجد له .	٧٢
- اللّمحة الخالدة .	٧٣
- دفاع عن الشّجرة .	٧٤
- لا تعذليه .	٧٦
- ماء بلادي كان أنجع مشرباً .	٧٧

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيدنا محمّد القائل – وهو أفصح العرب – : " إنّ من البيان لسحرا " وعلى آله الأطهار ، وصحبه الأخيار .

أمّا بعد ،

فيسعدنا أن نقدّم للإخوة المعلّمين والمعلّمات ، ولأبنائنا الطلبة والطالبات بالصفّ الثالث – كتاب : (البلاغة والتعبير) .

وقد سرنا فيه على نهج كِتَابَيِ الصّف الأوّل والثّاني من حيث ربط البلاغة بالتّعبير ، واتخاذ التذوق للأساليب الرفيعة – مدخلاً لدراسة الأساليب البلاغية ، وعرض القواعد في شيء من الاختصار ، وتكثيف التّدريبات الّتي تُعِينُ الطّالب على تنمية مهارته في التّعبير ، وَتُزَوّدُهُ بالقدرة على النظرة النقديّة الفاحصة لما يعرض له من نتاج أدبيّ .

اشتمل هذا الكتاب على ثلاثة أبواب ، عالجنا في الباب الأوّل موضوعات من علم المعاني ، وفي مقدمتها الحذف والذّكر ، والتّقديم والتأخير ؛ ليقف الطالب على مدى ما تتسم به الجملة العربية من مرونة ، وما تتميز به أجزاؤها من قابليّة للتقديم والتأخير ، والذّكر والحذف ، وليعلم أنّ قابلية الجمل لذلك تأتي وفق قواعد معينة ترتبط ببلاغة الكلام ، فالتّقديم والتأخير وغيره لا يتمّ اعتباطاً . كما تناولنا في هذا الباب (القصر) و (أثر علم المعاني في بلاغة الكلام) .

وفي الباب الثّاني عالجنا موضوعات من علم البديع هي : التّورية ، وحسن التّعليل ، وتأكيد المدح بما يشبه الذمّ وعكسه ، والمبالغة .

أمّا الباب الثّالث فكان مختارات من الكتاب والسنّة ، وجيّد الشّعر والنثر .

وهذه النّصوص – كما ذكرنا في مقدّمة الكتاب الأوّل – مخصصة للاطلاع الذاتي ، بهدف توسيع مجال المطالعة ، وتشجيع الطلاب على القراءة الحرة ، وعلى الاستمتاع بما يقرؤون ، لتزداد حصيلتهم اللغويّة ، فيعينهم ذلك على الإبداع، وعلى تنمية مواهبهم .

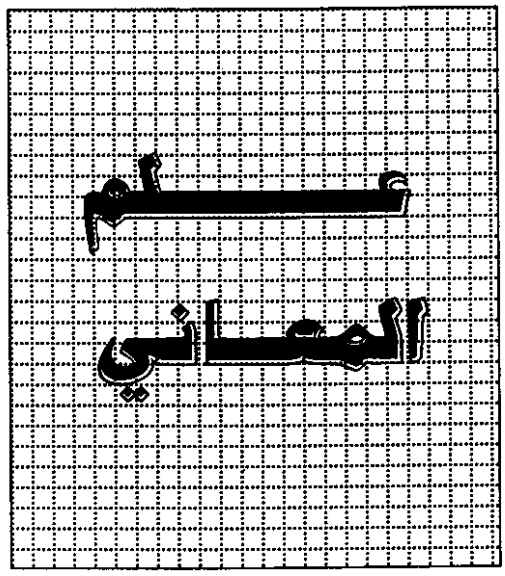
الإخوة المعلّمون ، الأخوات المعلمات :

هذا جهدنا في مجال البلاغة والتّعبير حاولنا فيه الخروج عن الأسلوب التقليديّ لمنهج البلاغة الذي كان متّبعاً من قبل ؛ ولهذا فنحن أحوج ما نكون إلى آرائكم ومقترحاتكم ، وملاحظاتكم التّي لا يتمّ التّطوير والتّحديث إلاّ بها .

والله من وراء القصد وهو يهدي سواء السّبيل .

المؤلفون

القسم الأول :



القسم الأوّل : علم المعاني

(١-١) الجملة (مراجعة) :

أ) تذكّر أنّ للجملة ركنين أساسيّين ، هما :

١/ المسند إليه :

وهو إمّا المبتدأ أو ما هو في حكمه مثل اسم إنَّ واسم كَانَ في الجملة الاسميّة ، وإمّا الفاعل أو نائب الفاعل في الجملة الفعليّة .

٢/ المسند :

وهو إمّا خبر المبتدإ أو ما هو في حكمه مثل خبر إنَّ وخبر كَانَ في الجملة الاسميّة ، وإمّا الفعل المبنيّ للمعلوم أو المبنيّ للمجهول في الجملة الفعليّة .

أمثلة :

- الحربُ صبرٌ ، واللّقاءُ ثباتُ والموتُ في شَأْنِ الإلَهِ حَيَاةُ
- يبقى الثّناءُ ، وتذهبُ الأموالُ ولكلّ عَهْدٍ دولةٌ ورِجَالُ .
- تُغْشَى منازلُ الكُرَمَاءِ .
- إنَّ المؤمنَ مرآةُ أخيه .
- قال أحد الشّعراء المهاجرين إلى أمريكا :

كُنْتُ في الغُرْبَةِ طيفاً تائهاً وَسُؤَالاً حائـراً دونَ جَوَابْ
كُنْتُ لَحْناً عَرَبِيّاً خالِصاً في مَزِيجٍ من ضَجِيجٍ واصْطِخَابْ

- قال المتنبي في المديح :

أَرَى كُلَّ ذِي جُودٍ إليك مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ والمُلُوكُ جَدَاوِلُ

- وقال في رثاءِ أخت سيف الدّولةِ :

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشّمسينِ غَائِبَةٌ وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمسينِ لَمْ تَغِبِ

ب) تذكّر أنَّ ما زاد على الرّكنين الأساسيّين مثل المفعولات ، والحال ، والتّمييز ، والنّواسخ ، والأدوات – يسمّيه البلاغيّون قيداً ، يقيّد المعنى بإكسابه شيئاً من التّحديد ، فمثل قولنا : (قرأ خالد) ، يعتبر جملة كاملة لوجود ركنيها:الفعل ، والفاعل . فإذا ذكرنا المفعول به وقلنا : (قرأ خالد القصيدة) أضفنا إلى الجملة معنىً آخر يتمثّل في تقييد القراءة بتحديد المقروء الّذي لم يكن محدّداً قبل ذكر المفعول به ، وهكذا .... فكلّما ذكرنا قيداً ازداد معنى الجملة تحديداً .

وَذِكْرُ قيدٍ أو أكثر في الجملة-أمرٌ تستلزمه مراعاة المتكلّم لمقتضى حال السّامع ؛ فإذا كان السّامع يُريد أن يعرف : هل نال عَلِيٌّ حظّاً من التّعليم-بغَضّ النّظر عمّا تعلّمه – قلت له : تَعَلّمَ عَلِيٌّ ، بالاقتصار على ركني الجملة : (الفعل والفاعل) .

أمّا إذا كان يريد معرفة ما تعلّمه عليٌّ ، ومتى تعلّمه ؟ وأين ؟ – ذكرت له القيود (المفعول به ، والزّمان ، والمكان) فقلت : تَعَلّمَ عَلِيٌّ فَنَّ الطّباعة في مركز تدريب الشّباب العام الماضي .

نموذج لبيان أركان الجملة وما فيها من قيود

١) لا تَبْخَلْ بالمالِ على مُحْتَاجٍ .
٢) زُهَيْرٌ أصدقُ الشّعراءِ شعراً .
٣) وقفَ الجُنودُ أمام الأعداءِ سدّاً منيعاً .
٤) مَن يَهُنْ يَسْهُلِ الهوانُ عليهِ .
٥) صار العالمُ قريةً واحدةً بفضلِ وسائل الاتّصالِ .
٦) إنّما يُعَابُ المُقَصّرُ .
٧) جاء في المثل : " قد تَسْبِقُ العَرْجَاءُ أحياناً " .
٨) إنّ الصّداقةَ حَبْلٌ مَتِينٌ .

الرّكنان الأساسيّان	القيود
١) المسند : تبخل . المسند إليه : الفاعل . الضمير المستتر : (أنت)	لا : قَيْدٌ يُفيدُ النَّهْيَ . بالمال : قَيْدٌ يبيّن ما يُنهى عن البخل به. عَلَى مُحْتَاجٍ : قَيْدٌ يحدّد المَنْهِيَّ عن البخل عليه .
٢) المسند : أصدقُ الشّعراء . المسند إليه : زهير .	شعراً : قيدٌ يوضّح النّاحية التّي فَضَلَ فيها زهيرٌ الشّعَرَاءَ .
٣) المسند : وقف . المسند إليه : الجُنود .	أمام الأعداء : قَيْدٌ يُحَدّدُ مكان الوقوف. سدّاً : قَيْدٌ يحدّد هيأة الوقوف. منيعاً : قَيْدٌ يُحَدّدُ صفة السّدّ.
٤) المسند : يَهُنْ. المسند إليه : الفاعل . الضمير المستتر (هو) – المسند : يَسْهُل . – المسند إليه : الهوان .	مَن : قيدٌ يفيد الشّرط . عليه : قَيْدٌ يُحَدّدُ مَن يسهل الهوانُ عليه.
٥) المسند : قرية . المسند إليه : العَالم .	صار : قَيْدٌ يفيد معنى التّحويل . واحدة : قيد يحدّد صفة القرية. بفضل وسائل الاتّصال : قيد يوضّح سبب تَحَوُّل العالم إلى قرية.
٦) المسند : يعاب . المسند إليه : المقصّر .	إنّما : قيد يفيد الحَصْرَ .
٧) المسند : تسبق . المسند إليه : العرجاء .	قَدْ : قيد يُفيد التّقليل . أحياناً : قيد يفيد زمان السّبق .
٨) المسند : حبل . المسند إليه : الصّداقة .	إنّ : قيد يفيد توكيد معنى الجملة . متين : قيد يحدّد صفة الحبل .

(٢-١) الحَذْفُ

العرض :

(أ)

١) قال ابن الروميّ يصف المغنّية (وحيد) :

يَا خَلِيلَيَّ تَيَمَّتْنِـــي وَحِيدُ ... فَفُؤَادِي بها مُعنًّى عَمِيدُ

ظَبْيَةٌ تَسْكُنُ القلوبَ وَتَرْعَا ... هَا وقُمْرِيَّةٌ لها تَغْرِيدُ

٢) قال أبو تمّام في رثاء محمّد بن حميد الطُّوسيّ :

فتىً ماتَ بينَ الطّعنِ والضَّربِ مِيتَةً ... تقومُ مقامَ النَّصْرِ إذ فَاتَه النَّصْرُ

٣) قال النّابغة مُخَاطِباً النّعمانَ :

لَئِنْ كُنْتَ قد بُلِّغْتَ عَنّي خِيَانَةً ... لَمُبْلِغُكَ الوَاشِي أَغَشُّ وأَكْذَبُ

٤) وقال الشّاعر :

نُبِّئْتُ أنَّ أبا قَابُوسَ أوْعَدَنِي ... وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ من الأَسَدِ [١]

٥) وقال آخر :

سُبِقْنَا إلى الدُّنْيَا فلو عاشَ أهْلُهَا ... مُنِعْنَا بِهَا مِن جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ

٦) قال تعالى : ﴿ **قَالُوا لو كُنّا نسمعُ أو نعقِل ما كُنّا في أصحاب السّعِيرِ** ﴾ .

(ب)

- قال تعالى : ﴿ **وَلَوْ تَرَى إذ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ** ﴾ .

(جـ)

- قال تعالى : ﴿ **قالوا يَا أَبَانا اسْتَغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا إنّا كُنَّا خَاطِئِينَ ◊ قال سَوْفَ أستغفرُ لَكُمْ ربِّي إنَّه هو الغفورُ الرّحيم ◊ فلمّا دَخَلُوا على يُوسُفَ آوى إليه أَبَوَيْهِ وقال ادْخُلُوا مصرَ إن شاءَ الله آمنين** ﴾ .

التّحليل :

الأصل في الكلام أن تُسَاقَ جُمَلُهُ الفعليّة والاسميّة مستوفيةً لأركانها وأجزائها ، مثل قول الشّاعر جمّاع :

جِئْنَا وأطْيَـــارُ الخَرِيفِ صَوَادِحٌ يَبْنِينَ وَكْراً

والأرضُ حَالِمَةٌ تُحَبِّئُ للخريفِ نَدًى وَعِطْرَاً

فإنّك تجد جُمَلَهُ الفعليّة والاسميّة جاءت تامّة الأجزاء لم يُحْذَفْ منها شيءٌ .

---

١١) لا قَرَار : لا استقرار ولا راحة . يشبّه الشّاعر وعيد أبي قابوس بزئير الأسد .

ففي جملتيْ : (أطيارُ الخريفِ صوادحٌ) و (الأرضُ حالمةٌ) تجد المبتدأ والخبر ، وفي جملة : (جئنا) تجد الفعل والفاعل ، وفي جملة (يَبْنِينَ وكراً) تجد الفعل ، والفاعل ، والمفعول به ، وفي جملة : (تُخَبِّئُ للخريف ندىً وعطراً) تجد الفعل ، والفاعل (الضّمير المستتر) ، والمفعول به ، والجار والمجرور المتعلّقين بالفعل .

ولكن – لأغراض بلاغيّة – قد يحدث في الكلام حذفٌ لكلمة أو جملة ، أو جُمَلٍ وفقراتٍ ، ويمكنك أن تتبيّن ذلك من النّماذج المعروضة عليك :

- ففي المثال الأوّل من القسم (أ) يحدّثنا ابن روميّ عن هيامه بالمغنية (وحيد) ويصفها بأنّها ظبية في الحسن ، وقمريّة في جمال الصّوت ، وإذا تأمّلت جملتيه في البيت الثاني وَجَدْتَ كلّ واحدة منهما قد حذف منهـا المبتدأ ؛ لأنّ أصل الكلام : هي ظبية ، هي قمريّة ، ولعلّك تدرك ما في هذا الحذف من إيجاز بديع يُنْبِيءُ عن اهتمام الشّاعر بإبراز النّواحي الجماليّة لمن يصفها ، وذلك بحذفه للمبتدإ وتركيزه على الخبر الّذي يحمل هذه الصفات .
- وفي المثال الثّاني نجد أبا تمام يمجّد في المَرْثِيّ بطولاته وبسالته حتى مات ميتة هي والنصر سيّان . ومن السّهولة أن تدرك أنّ كلمة : (فتى) هي خبر لمبتدإ محذوف ؛ لأنّ الأصل : هو فتى . وفي حذف المبتدإ – بجانب ما فيه من إيجاز – إشارة إلى أنّ الشّاعر يعنيه ويهمّه أن يثبت للمرثيّ ما يريد أن ينعته به من صفات .
- وفي المثال الثّالث ، حذف النّابغة الفاعل وبنى الفعل (بُلغت) للمجهول . والغرض البلاغيّ من حذف الفاعل هو تحقير شأن المُبَلِّغِ ؛ لأنّه – في رأي الشّاعر – أحقر مِن أن يُذْكَرَ .
- أمّا في المثال الرّابـــع فنجد الفعل : (نُبِّئْتُ) مبنيّاً للمجهول ، بعد أن حذف فاعله ، ولم يشأ الشّاعر أن يذكر من نَبّأَهُ لغرضٍ بلاغيّ وهو الخوف على ناقل النبإ من محاسبة أبي قابوس له .
- وفي المثال الخامس يقرّر الشّاعر حقيقة هي : أنّ من سبقونا إلى الدّنيا لو كتب لهم البقاء ، لَضَاقَتِ الأرض ، وتعذّرت الحياة ، وقد حذف الشّاعر الفاعل وبنى الفعل (سُبِقْنَا) للمجهول . والغرض البلاغيّ من حذفه هو أنّ من سبقنا إلى الدنيا معروف لكلّ سامع ، ففي ذكره إسهاب لا معنىً له ، وفي حذفه إيجاز في غاية البلاغة .
- وفي المثال السّادس تحمل الآية الكريمة اعترافاً سِيقَ على لسان الكفار ، الّذين لم يسمعوا الدّعوة سماع تدبّر ، فاستحقّوا عذاب السّعير . ونلاحظ أنّ المفعول به لكلّ من الفعلين : (نسمع) و (نعقل) لم يذكر ، وكان حذفه في الحالين أبلغ

من ذكره ؛ لأنّه أفاد أنّهم لم يسمعوا أيّ شيء ، ولم يعقلوا أيّ شيء ، فكأنّما حرموا السّمع والعقل حرماناً تامّاً .

ويتّضح لنا ممّا سبق أنّ الحذف كان لكلمة من الجملة كالمبتدإ ، والفاعل ، والمفعول به .

- فإذا انتقلنا إلى القسم (ب) وجدنا الآية الكريمة قد حذفت منهـا جملة جواب (لو) ؛ لأنّ المعنى : لو تراهم وقد فزعوا لرأيت أمراً رهيباً . والحذف هنا بليغ ؛ لأنّه يتيح لذهن السّامع أن يذهب في تَصَوُّرِ هول الموقف كلّ مذهب ، فكأنّه شيء لا يحدُّه لفظ ولا يحيط به وصف .
- ونأتي إلى القسم (جـ) نجد الآيات – من سورة يوسف – قد عرضت لنا أبناء يعقوب وهم يحاورون أباهم ، ثم انتقلت بنا فجأة لنجدهم يدخلون على يوسف ، وبيّن حوارهم ومُثُولهم أمامَ يوسف عليه السلام – فارقٌ زمانيّ ومكانيّ كبير ، والمحذوف هنا جمل متعدّدة ، كان من الممكن أن تعبّر عمّا جرى في هذه الفجوة الزّمانية المكانيّة – من أحداث . وسرّ بلاغة الحذف هنا يتمثّل في التّركيز على النّواحي الأساسيّة في القصة ، وإبعاد التّفاصيل ، بجانب ما فيه من حفز لذهن السّامع أو القاريء وإثارة لخياله ليستمتع بملء هذه الفجوات وتصوّر ما حدث فيها .

القاعدة :

١) الأصل في الكلام أن تُذْكَرَ أجزاؤه تامّة دون حذف .
٢) الحذف قد يكون لكلمة أو جملة أو جمل .
٣) أغراض الحذف البلاغيّة كثيرة .
   - يأتي الإيجاز في مقدّمة الأغراض بجانب أغراض أخرى منها تقوية المدح أو الوصف ، كما في حذف المبتدإ ، ومنها الخوف على الفاعل أو الخوف منه ، أو العلم به أو جهله كما في حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول .
   ومنها التّعميم كما في حذف المفعول به .
٤) يكثر حذف الجمل والفقرات في القصص بهدف التّركيز على الأفكار الأساسيّة وإثارة خيال القاريء أو السّامع لتصوّر ما حدث في هذه الفجوات ، والاستماع بملئها .
٥) القاعدة العامّة في الحذف أنّه يكون بليغاً إذا ساعد على الإيحاء بمعان ومشاعر تزيد الكلام قوّة ، وتجعله أكثر تأثيراً .

التّدريبات

الأوّل : نموذج لبيان الأغراض البلاغيّة للحذف :

١) قال الشّاعر :

قال لي : كيف أنتَ ؟ قلت : عليلٌ سهرٌ دائمٌ ، وحُزْنٌ طويلُ .

٢) قال تعالى : ﴿ **واللهُ يدعو إلى دارِ السَّلامِ** ﴾ .

٣) قال الشّاعر في المدح :

قومٌ إذا الشَّرُّ أبدى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ طَارُوا إليه زَرَافَاتٍ وَوُحْدَاناً

٤) قال تعالى : ﴿ **وما كانَ مَعَهُ من إلَهٍ إذاً لَذَهَبَ كُلُّ إلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بعضُهم على بعضٍ سبحانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾ .

٥) قال الشّاعر :

وما بَعْضُ الإقَامَةِ في دِيَارٍ يُهَانُ بها الفَتَى إلاّ بَلَاءُ

٦) قال تعالى في (سورة القصص) :

﴿ **ولمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عليهِ أُمَّةً من النّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ من دونِهم امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قالَ ما خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرّعاءُ وأبونا شَيْخٌ كبيرٌ (٢٣) فسقى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إلى الظِّلِّ فقال ربِّ إنّي لِمَا أنْزَلْتَ إلَيَّ من خيرٍ فقيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إحداهما تَمْشِي على اسْتِحْيَاءٍ قالت إنَّ أبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أجْرَ ما سَقَيْتَ لَنَا .... (٢٥)** ﴾ .

الجملة	المحذوف ونوعه	الغرض البلاغي من الحذف
١- عليل - سهرٌ دائم. - حزنٌ طويل	المبتدأ (أنا) المبتدأ (سَهَري) المبتدأ (حزني)	الإيجاز ، والتّركيز على وصف حاله الّتي يعبر عنها الخبر
٢- يدعو	المفعول به للفعل (يدعو)	التّعميم، لأنَّ دعوة الله إلى دار السّلام دعوة شاملة ، فلو ذكر المفعول به لكان فيه تحديد يتنافى مع الشّمول المراد .

الجملة	المحذوف ونوعه	الغرض البلاغي من الحذف
٣- قومٌ .	المبتدأ (هم)	تقوية المدح .
٤- ﴿ وما كان معه من إله إذاً لذهب كلّ إله بما خلق وَلَعَلا بعضُهم على بعض سبحان الله عمّا يصفون ﴾	الشرط : لو كان معه إله لذهب	الإيجاز والتّركيز على جواب (لو) الّذي يحمل دليلاً عقلياً على بطلان تعدّد الآلهة .
٥- يُهَان	فاعل الإهانة	التّأكيد على أنّ الإهانة بلاء لمن تقع عليه ، بغضّ النّظر عمّن صدرت منه .
٦- يُسقون . - تذودان . - لا نسقي . - فسقى لهما .	- المفعول به الذي وقعت عليه السُّقيا . - المفعول به "لتذودان". - المفعول به " المسقيّ " - المفعول به " المسقي ".	التّركيز على السّقيا ، والذّود دون تحديد للمسقي والمزود ؛ لأنّه إنْ حُدّد بالإبل مثلاً أو بالغنم ، لَأَوْهَمَ أنّ منعهما من السّقي ربما كان لنوع المسقيّ.
- الآيتـــان ٢٤ ، و ٢٥ .	مجموعة من الجمل كان من الممكن أن تعبّر عن الفجوة الزّمانية والمكانيّة بين حدوث السّقيا في الآية ٢٤ ومجيء إحدى المرأتين وهي تحمل دعوة أبيها لسيّدنـــا موسى في الآية (٢٥) .	- التّركيز على الأحداث الأساسية في القصّة ، وإثارة ذهن السّامع ليتصوّر ما حدث في الفترة بين السُّقيا ومجيء إحداهما لموسى .

الثّاني :

بين ما حذف من كلّ جملة ممّا يأتي :

- يَهُونُ علينا أنْ تُصَابَ جُسُومُنا وَتَسْلَمَ أعراضٌ لنا وعقولُ
- الملائكةُ لا يأكلون ولا يشربون .
- قال الشّاعر :

إنّي عَشِيَّةَ رُحْتُ وهي حزينةٌ تشكو إليَّ صبابةً لَصَبُورُ
غرّاءُ مِبْسَامٌ كأنّ حديثَها دُرٌّ تَحَدَّرَ نظمُه المَنْثُورُ

- لا يُفتَى ومالك بالمدينة .
- قال الشّاعر في المدح :

قومٌ ترى أرماحهم يومَ الوغى مشغوفةً بمواطِنِ الكِتْمَانِ [1]

- فلانٌ يحلّ ويعقد .

الثّالث :

- قُدِّرَ لي أن أكون من النّاجحين .
- أُصِيبَ المحاربُ بسهم طائش .
- نُقِلَ لِي وشاية فَلَمْ أَعْبَأْ بها .
- يُعَابُ المرءُ على التّقصير في الواجبات .

الأمثلة السّابقة حذف في كلّ منها الفاعل، فَضَعْ مع كلّ مثال ما يناسبه من أغراض الحذف الآتية :

(الجهل بالفاعل / عدم الحاجة لتحديد الفاعل والتركيز على حدوث الفعل / التّحقير / العلم بالفاعل) .

الرّابع :

أ- نمدح رجلاً فنقول : هو يُعْطِي وَيُجْزِلُ (بحذف المفعول به) .
ونقول : هو يُعْطِي المالَ ويجزل (بذكر المفعول به) .
فأيّ الجملتين أقوى في المدح ؟ ولماذا ؟

ب- نقول في مَعْرِض الذّمّ ووصف الإنسان بأنه سَلْبِيٌّ :
فلانٌ لا يُقَدِّمُ ولا يُؤَخِّرُ .

---

(١) مواطن الكتمان : كناية عن القلوب، ويريد الشّاعر أنّ رماحهم لا تنال من الأعداء إلّا مقاتلهم.

- ونقول في معرض التّقليل من قيمة معرفة شيء ما :
عِلْمٌ لا ينفعُ ، وجهلٌ لا يَضُرُّ .
ترى لماذا حذفنا المفعول به للأفعال التي تحتها خطّ ؟

الخامس :

وضّح الفرق في المعنى بين الجمل في كلّ مجموعة فيما يأتي :

أ
- مَالَكَ لا تقرأ ؟
- مَالَكَ لا تقرأ الشّعرَ ؟

ب
- انْقَطَعَ الاتّصالُ بين كتائبِ الأعداءِ .
- قُطِعَ الاتّصالُ بينَ كتائبِ الأعدءِ .
- قَطَعَ جنودُنا الاتّصالَ بين كتائبِ الأعداءِ .

جـ
- هُدِمَ المنزلُ .
- تَهَدَّمَ المنزلُ .
- هَدَّمَتِ السُّلطاتُ الصّحيّةُ المنزلَ .

السّادس :

أ) قال الشّاعر :

لا يُلامُ الذئبُ في عُدْوَانِهِ إن يك الرَّاعِي عَدُوَّ الغَنَمِ

١/ اشرح البيت السّابق .

٢/ وضّح الجانب البلاغيّ لحذف الفاعل للفعل (بلام) .

ب) (نعوذ بالله من علمٍ لا ينفعُ) وضّح الغرض البلاغيّ من حذف المفعول به للفعل (لا ينفع) .

السّابع :

ولد البروفسير عبد الله الطّيب المجذوب في الثّاني من شهر يونية عام واحد وعشرين وتسعمائة وألف ، بقرية التّميراب غربيّ الدّامر ، وهو من أسرة المجاذيب وموطنهم الدّامر ، والمجاذيب أهل دين وعلم وبركة .

تنقل الدكتور عبد الله الطيّب في مختلف مراحل التّعليم حتّى حَصَلَ على درجة الدّكتوراة من جامعة لندن ، وعمل في مختلف المعاهد وأشهرها معهد بخت الرّضا ، ثمّ عمل أستاذاً للّغة العربيّة وآدابها في جامعة الخرطوم .

والدّكتور عبد الله الطّيب شاعر وأديب وعالم مشهور ذائع الصّيت في الوطن العربي كلّه ، وعضو في مَجْمَعِ اللّغة العربيّة بالقاهرة ، ورئيس مجمع اللّغة العربيّة في السُّودان وله مؤلّفات عديدة أهمها كتابه القيّم : (المرشد إلى فهم أشعار العرب) .

وأصدر أربعة دواوين من الشّعر هي : أصداء النّيل ، وبانات رامة ، وسقط الزّند الجديد ، وأغاني الأصيل ، هذا إلى جانب بحوثه ومحاضراته وأحاديثه الإذاعيّة ، الّتي نشرت في السّودان وخارجه .

١) حول النصّ السّابق :
- هذه ترجمة لأديب وعالم كبير هو الدُكتور عبد الله الطيب .
- مثلما نقتصر في القصّة على الأحداث الأساسيّة ونحذف ما عدا ذلك – فإنّنا نفعل الشيء نفسه عندما نترجم لشخص ما أو نتنـــاول سيرة من السّيَرِ ، أو نكتب عن شخصيّة من الشّخصيات .
- عيّن الجوانب الّتي رُكّز عليها في التّرجمة للدكتور عبد الله الطيّب .

٢) اكتب في واحد من الموضوعات الآتية :
- ترجمة لشاعر أو أديب أو عالم .
- طفولتك وأهمّ الأحداث الّتي أثرت في حياتك .
- شخصيّة أعجبت بها .

(٣٠١) الذِّكْرُ

العرض :

١) قال عمرو بن كلثوم في الفخر :

وقد عَلِمَ القَبَائلُ مِن مَعَدّ ... إذا قُبَبٌ بِأَبْطُحِهَا بُنِينَا
بأنّا المُنْعِمُونَ إذا قَدَرْنَا ... وأنّا المُهْلِكُونَ إذا أُتِينَا
وأنّا العَاصِمُونَ إذا أُطِعْنَا ... وأنّا العَازِمُونَ إذا عُصِينَا
وأنّا الحَاكِمُونَ بما أَرَدْنَا ... وأنّا النَّازِلُونَ بحيثُ شِئْنَا

٢) وقال الشّاعر :

ألا ليتَ لِبُنْيَ لَمْ تَكُنْ لِي خليلة ... ولم تلقني لبنى ، ولم أدر ما هيا

٣) وقالتِ الخَنْسَاءُ في رِثاء أخيها :

وإنَّ صَخْراً لَتَأتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأْسِهِ نَـارُ
وإنَّ صَخْراً لَحَامِينَا وسيّدُنَا ... وإنَّ صَخْراً إذا نَشْتُو لَنَحَّارُ

٤) وقال الشّاعر :

أنا يا أخي العربيَّ ، سهرانٌ وتحتَ يدِي سلاحِي
أنا يـا أخي العربيَّ قد أعْدَدْتُ نفسِي للكفاحِ
لا بُدَّ من سَحْقِ الغُزَاةِ إذا هُمُو نَزَلُوا بِسَاحِي

التّحليل :

مثلما نحذف أحد أجزاء الجملة لغرض بلاغيّ ، فإنّنا نذكر ما يمكن حذفه لِغرض بلاغيّ أيضاً ، ولكلٍّ من الذّكر والحذف مواطن يَحْسُنُ فيها ، والبلاغة تقتضي منّا أن نحذف ما يمكن ذِكْرُهُ متى كان الحذف أبلغ ، وأن نذكر ما يمكن حذفه متى كان الذّكر أبلغ .

وقد درست فيما سبق بلاغة الحذف ، وآن لك أن تدرس – من خلال الأمثلة المعروضة – بلاغة الذّكر .

– في الأبيات الأولى يفخر عمرو بقومه ، فيثبت لهم صفات تنمّ عمّا يتمتّعون به من قوّة وسطوة .

وكان من الممكن أن يعدّد تلك الصّفات دون أن يكرر (إنّا) فيقول : بأنّا المنعمون إذا قدرنا والعازمون ... والمهلكون ... والعاصمون ... الخ بحذف إنّ

واسمها الضمير (نا) . ولكن لمّا كان الشّاعر في مقام فخر وَتَمَدُّحٍ ، فإنّ الذّكر يزيد فخره قوة .

- وفي المثال الثّاني نجد قول الشّاعر : (ولم تلقني لبنى) بذكر كلمة (لبنى) وكان من الممكن حذفها والاستغناء عنها بالضّمير المستتر الّذي يعود على (لبنى) في صدر البيت فيقول : (ألا ليت لبنى لم تكن .... ولم تلقني،ولم أدر ما هيا) . ولكن لمّا كان اسم لبنى حبيباً إلى نفس الشّاعر فقد استعاده وكرّره تَلَذُّذاً بذكره .
- وفي المثال الثّالث كرّرت الخنساء اسم صخر ؛ فذكرته مرّتين في البيت الثّاني، وكان ممكناً أن يستغنى عن ذلك بالضّمير ، فتقول : وإنّه لحامينا ... وإنّه إذا نشتو .... الخ . غير أنّ الذكر هنا كان المقصود به إظهار الحزن والحسرة على فقد عزيز لديها .
- وفي المثال الرّابع ، كان ممكناً أن يقول الشاعر : أنا يا أخي العربيّ سهران ... وقد أعددت سلاحي ، ولكنه ذكر ما يمكن حذفه بغرض تأكيد تلك الأُخُوّة .

القاعدة :

١) قد يذكر في الكلام ما يمكن حذفه لغرض بلاغيّ .
٢) أغراض الذّكر كثيرة منها :
   - تقوية المدح .
   - إظهار الحزن والحسرة .
   - التلذّذ بذكر ما هو حبيب إلى نفس المتكلّم .
٣) القاعدة العامّة في الذّكر أنه يَحْسُنُ إذا أَوْحَى بمعانٍ تزيد الكلام قوّة وتأثيراً .

التّدريبات

الأوّل :

وضّح الغرض من الذّكر في كلّ مثال ممّا يأتي :

- قال الشّاعر متغزّلاً :

بالله يا ظَبْيَاتِ القاعِ قُلْنَ لَنَا ... لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أم ليلى من البشر [1]

- قال لبيد بن ربيعة العامريّ في الفخر بقبيلته :

وهم السَّعَاةُ إذا العشيرةُ أُفْظِعَتْ ... وَهُمُو فَوَارِسُها وَهُمْ حُكَّامُها

- قالت برّة بنت الحارث في رثاء ابنها :

يا عمرُو ، ما لِي عنك من صبرٍ ... يا عمرُو ، واأسفاً على عمرِو !

يا عَمْرُو ، ما عمرُو وأيّ فتىً ... كَفَّنْتُ ثُمَّ دفَنْتُ في القبر .

- قال الشّاعر علي محمود طه المهندس في قصيدة يخاطب فيها ابنُ شمال وادي النيل – أخاه في جنوب الوادي :

أخِي ، إنْ وَرَدْتَ النّيلَ قبلَ وُرُودِي ... فَحَيِّ ذِمَامِي عِنْدَهُ وَعُهُودِي

وَقَبِّلْ ثرًى فيه امْتَزَجْنَا أُخُوَّةً ... وَنُسْلِمُه لابنٍ لنا وَحَفِيدِ

أخي ، إن نَزَلْتَ الشّاطِئَينِ فَسَلْهُمَا ... متى فصَلاَ ما بَيْنَنَا بِحُدُودِ

الثّاني :

قال الشّاعر محمود حسن اسماعيل :

أنْتِ نَبْعِي وَأَيْكَتِي وَظِلَالِي ... وَخَمِيلِي ، وَجَدْوَلِي المُتَسَلْسِلْ [2]

أنْتِ لِي واحةٌ أفِيءُ إليها ... وهجير الأسى يجَنْبِيَ مُشْعَلْ

أنْتِ ترنيمةُ الهُدُوءِ لِشِعْرِي ... وأنا الشّاعرُ الحزينُ المُبَلْبَلْ [3]

أنْتِ لي زهرةٌ على شاطِيءِ الأحـ ... ـلاَمِ تُرْوَي بِمُهْجَتِي وَتُظَلَّلْ

أنْتِ شعرُ الأنسامِ وَسْوَسَتِ الفجـ ... ـرَ وَذَابَتْ على حَفِيفِ السُّنْبُلْ

أترى أنّ في تكرار الشّاعر لكلمة : (أنت) جانباً جمالياً ؟ وضّح .

الثّالث : (تعبير)

انثر أبيات الشّاعر محمود حسن اسماعيل نثراً أدبيّاً .

---

(١) القاع : بطن الوادي .

(٢) الأيكة : الشجرة الظليلة / أفيء : أحتمي بظلها .

(٣) المبلبل : المهموم .

(١-٤) التّقديم والتّأخير

العرض :

(أ)

١) قال الشّاعر في المدح :
ثلاثةٌ تشرقُ الدّنيا ببهجتِها شمسُ الضُّحَى ، وأبو إسْحَقَ ، والقَمَرُ

٢) قال الشّاعر محمّد محمّد عَلِي في قصيدته (مولد شاعر) :

وإن دَوَى هَزِيمُ الطَّا رِ بينَ أَكُفَّ مَدَّاح ،
وَسالَتْ نَغْمَةُ الشَّادِي عَلَى رِسْلٍ وإسْمَاح ،[1]
وَفَاضَ الدَّمْعُ من مُقَلٍ تَنَامُ وشوقُها صَاحِي –
تَرَنَّحَ خَطْوُهُ طَرَباً كَمَصْبُوحٍ من الرَّاحِ .

–

وإن غَنَّى على الرِّقِّ مُغَنٍّ مَاهِرٌ غَرِدُ ،
وَرَدَّدَ خَلْفَهُ صَحْبٌ طِرَابٌ لَيْلَهُمْ سُهْدُ ،
وَمَاجَتْ رَقْصَةُ الحَسْنَا ءِ طَوْعَ الرِّقِّ تَرْتَعِدُ –
أطلَّ الوَجْدُ مِن عَيْنَيْـ ـهِ مِثْلَ الجَمْرِ يَتَّقِدُ

٣) براءة أخيك حُكِمَ بها القاضِي .
٤) أستجيرُ بِكَ . – بِكَ أستجير .
التَّهَوُّرُ مُهْلِكٌ . – مُهْلِكٌ التَّهَوُّرُ .

(ب)

١) قال الشّاعر : أمثلي تُقْبَلُ الأقوالُ فيه ومثلُك يَسْتَمِرُّ عليه كِذْبُ ؟
٢) أَلَسْتَ وإيّاكَ مِن أُسْرَةٍ وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ قُرْبُ النَّسَبْ ؟
٣) ما أوْصَيْتُكَ بالإسْرَافِ . – ما بالإسرافِ أوصيتك .
٤) قال الشّاعر : وما أنا أسْقَمْتُ جِسْمِي بِهِ ولا أنا أضْرَمْتُ في القَلْبِ نَارا

---

(١) رسِل : مَهَل .

(جـ)

١) قال الشّاعر علي محمود طه المهندس في قصيدته (فتح الأندلس) :

أشباحُ جِنٍّ فوقَ صدرِ المَاءِ تَهْفُو بأجْنِحَةٍ من الظَّلْمَاءِ
أمْ تلك عِقبانُ السَّماءِ وَثَبْنَ من قُنَنِ الجِبَالِ على الخِضَمِّ النَّائي ؟ (١)
لا ، بلْ سَفِينٌ لُحْنَ تحتَ لِوَاءِ لِمَنِ السّفِينَ تُرَى ؟ وأيُّ لِوَاءِ ؟
ومن الفتى الجَبَّارُ تحتَ شِراعِهَا مُتَرَبِّصاً بالموجِ والأنواءِ ؟
يابنَ القِبَابِ الحُمْرِ ، وَيْحَكَ مَن رَمَى بِكَ فَوْقَ هَذِي اللُّجَّةِ الزَّرْقَاءِ ؟

٢) من الطُّرف :

كان الطّبيب يجلس في عيادته الخاصّة عندما دخل عليه رجل يبدو عليه أنّه مريض ، فسارع الطّبيب يرفع سمّاعة الهاتف وافتعل محادثةً لِيُوحِي إلى الزّبون بسعر الكشف . صاح الطّبيب مخاطباً مُحَدِّثَهُ المزعوم :

أهلاً .. أهلاً يا عزيزي . أتَسْأَلُنِي عن قيمة الكشف ؟ إنّها عشرون دولاراً .

ثمّ وضع السمّاعة مبتسماً،والتفت إلى الرّجل الذي يقف أمامه قائلاً : تفضل ، ممّ تشكو ؟ أجاب الرّجل : معذرة ، أنا العامل الّذي طلبته لإصلاح هاتفك .

التّحليل :

عرفت قبلاً أنّ تراكيب الجملة العربيّة لها نظام خاصّ في ترتيب أجزائها ، فلكلّ جزء موقع في الجملة يسمّى الرتبة ؛ فالجملة الاسميّة يتصدّرها المبتدأ ويليه الخبر ، ثم ما تعلّق به ، مثل :

البلاء مُوَكَّلٌ بالمنطق .

والجملة الفعلية تبدأ بالفعل ، يليه الفاعل فالمفعول به ، فالمكمّلات الأخرى مثل :

نالتِ الشّعوبُ حرّيّتَها بفضلِ تَكَاتُفِ أبنائها .

معنى هذا ، أنّ رتبة المبتدإ التّقديمُ ، ورتبة الخبر التّأخيرُ عن المبتدإ ، ورتبة الفاعل أن يتأخّر عن الفعل ، ويتقدّم على المفعول به .

غير أنّ بناء الجملة العربية قابل لتقديم ما حقّه التّأخير، وتأخير ما حقّه التّقديم ، وبلاغة الكلام هي الّتي تحدّد ماذا نقدّم وماذا نؤخّر ، وينبغي أن يُلاحَظ أنّ تقديم أحد أجزاء الجملة هو نفسه الدّاعي إلى تأخير الجزء الآخر .

---

(١) القنن : مفردها قنّة وهي قمة الجبل .
(٢) الخضم : البحر .

وإليك بيان ذلك :

- تأمّل المثال الأوّل من الطّائفة (أ) تجد أنّ الشّاعر – وهو يمدح – قدّم المسند إليه وهو (ثلاثة) لِتتَشَوَّقَ نفس السّامع وتتطلّع لمعرفة ما المقصود بالثلاثة ، ويمكنك أن تحدث تغييراً في تركيب جملة الشّاعر ، فتقدّم ما أخره وتؤخّر ما قدمه ولكنّك لن تجد فيه من التّشويق ما وجدته في جملة الشّاعر .
- أمّا في المثال الثّاني من الطّائفة نفسها فستجد مقطعين يحدّثنا فيهما الشّاعر عن مخايل الشّاعرية التي بدت على الشّاعر منذ الصّبا الباكر ؛ فهو يستبدّ به الطّرب عندما يرسل المدّاحون أنغامهم على نقرات الطّار ، ويذوب وجداً وهو يستمع إلى غناء المغنين .

وإذا تأملت المقطعين وجدت أنّ كلاً منهما يتكون من شرط وجواب . قدّم الشّاعر الشّرط وأتبعه بعدد من المعطوفات ، ثم جاء بالجواب متأخّراً في نهاية المقطع .

وقد عمد الشّاعر إلى ذلك بهدف إثارة شوق السّامع وتلهّفه لمعرفة جواب الشّرط الذّي يحمل مظاهر هذه الشّاعريّة ، وهذا الهدف لا يتحقّق إذا أخّرنا الشّرط وقلنا – مثلاً – :

يترنّح خطوة طرباً ... إن دوّي هزيم الطّار ... وسالت نغمة الشادي ... وفاض الدمع ... الخ . والأمر ينطبق على المقطع الثاني .

- وفي المثال الثّالث قدم المتكلم (براءة أخيك) للتّعجيل بالمسرة ، فلو أخّرها وقال : حكم القاضي ببراءة أخيك مثلاً – لما حملت من البشارة ما حملته في حالة التّقديم .
- وفي المثال الرّابع تجد أنّ كلاً من الجملتين جاءت على صورتين إحداهما كان بناؤها على النّظام المألوف لتركيب الجمل دون تقديم أو تأخير،والأخرى حدث فيها تقديم وتأخير ، فهل يمكنك تعيين المقدّم والمؤخّر في كلّ جملة ؟

وعندما نقارن بين الصّورتين لكلّ جملة نجد بينهما فرقاً في المعنى ففي (أستجير بك) أوضحت أنك تستجير بمخاطبك دون أن يكون هناك ما يمنع من استجارتك بغيره ، وفي (بك أستجير) قَصَرْتَ استجارتك على المخاطب ، وامتنع أن يكون هناك من تستجير به سواه .

وفي (التّهوّر مهلك) وصفت التّهوّر بأنه مهلك . ومحتمل أن تكون له صفات أخرى غير الإهلاك مثل أن يكون (مذموماً) أو (بغيضاً) أو (مخزياً) أو غير ذلك . ولكنك عندما قدمت ما حقه التأخير وهو الخبر وقلت : (مهلك التهور) فقد قصرت التهور في صفة واحدة وهي الإهلاك فكانما ليست له صفة غيرها . ومعنى هذا أنّ تقديم ما حقّه التّأخير يفيد القصر .

- تعال معي إلى الطّائفة (ب) وستجد أمثلتها مصدّرة بأدوات الاستفهام والنّفي . ففي المثال الأوّل يتعجّب الشّاعر – عن طريق الاستفهام – من أن يكون مثله تقبل فيه الوشاية وأن يكون مثل مخاطبه يصدّق كلّ ما يقال ، ولهذا قدم (مثلي) و (مثلك) ، لأنّه محط التّعجّب .

وفي المثال الثّاني يُصْدِرُ الشّاعر – عن طريق الاستفهام التقّريري – حكماً فَحْوَاهُ أنّه ومخاطبه من أسرة واحدة ، تربط بينها أواصر النّسب ، وتقديمه لضمير المتكلم وضمير المخاطب ، يفيد تقوية هذا الحكم وتقريره . وقد سبق أن عرفت في دراستك للاستفهام أنّ الهمزة يليها المُسْتَفْهَمُ عنه لأهميّته .

أمّا في المثال الثّالث فقد جاء المثال على صورتين تصدّرهما النّفي ، وقدم الفعل في أولاهما وأخر في الثّانية ، والفرق بينهما أنّك في الأولى تنفي عن نفسك وصيّتك لمخاطبك بالإسراف دون أن تثبت ما إذا كان هناك وصيّة منك أم لا . وفي الجملة الثانية تثبت حدوث وصيّة منك لمخاطبك ولكنّك تنفي أن تكون الوصيّة هي الإسراف .

وفي المثال الرّابع قدّم الشّاعر الضّمير (أنا) مصدّراً جملته بالنّفي فدلّ ذلك على ثبوت سقم جسمه وإضْطِرَامِ النّار في قلبه وتخصيص لنفسه بنفي أن يكون هو فاعل ذلك .

- انتقل إلى الطّائفة (جـ) وستجد نفسك أمام نوع من التّقديم لا في جزء من أجزاء الجملة وإنما في عرض الموضوع ، فالمهندس عندما أراد أن يحدثنا عن طارق – مهّد لذلك بمجموعة من الأسئلة يوحي أولها بالغموض والقوة ثم يتدرج فيها حتى ينجلي هذا الغموض شيئاً فشيئاً، هكذا : أشباح جن ؟ أم تلك عقبان السماء ؟ لمن السفين ؟ من الفتى ؟

والشاعر إذ يقدّم ما قدّم من أسئلة إنّما كان يهدف لتهيئة النّفوس لاستقبال ذلك البطل الّذي عبر عنه (بابن القباب الحمر) .

- وفي المثال الثاني (من الطرف) قدّم الكاتب الحوار الذي جرى بين الطّبيب وزائره ، ثم فاجأنا في نهاية حديثه بهويّة ذلك الزّائر ، التّي يكمن فيها سرّ الطّرفة ، ولو أنّه قدّم ذلك فقال : كان الطّبيب .... عندما دخل عليه العامل الذي يقوم بإصلاح الهاتف ، ثمّ ذكر بعد ذلك ما دار من حوار – لم يكن للطرفة قيمة .

والتّقديم والتّأخير في عرض الموضوع – يكثر في القصص والطّرائف، فالأحداث فيها لا ترتب كما تَجْرِي في الواقع ، بل يقدّم بعضها على بعض ، وربّما بدأ الكاتب بالنّهاية ثم أعقب ذلك بأحداث القصّة .

والهدف من ذلك كلّه تشويق السّامع ، وإدّخار المفاجآت التّي تبعث في نفسه المتعة والإحساس بما في النّص من جمال .

القاعدة :

أ) ١- قد يأتي تركيب الجملة على نظامه المألوف الّذي يحتفظ فيه كلّ جزء من الجملة بترتيبه دون تقديم أو تأخير .
٢- قد يقدّم ما حقّه التّأخير ويؤخّر ما حقّه التّقديم .
٣- للتّقديم والتّأخير أغراض بلاغيّة كثيرة تدور كلّها حول أهميّة المقدّم .
٤- من أغراض التّقديم :
- التّشويق وتهيئة السّامع إلى ما يُلْقَى إليه مؤخراً .
- التّخصيص .
- التّعجيل بالمسرة .
- القصر .
- تقوية الحكم وتقريره عندما يكون المقدّم محطّ الإنكار أو التّعجّب .

ب) مثلما يكون التّقديم والتّأخير في أجزاء الجملة - يكون أيضاً في عرض الموضوع قصيدة كان ، أم قصّة ، أم طرفة ، وذلك بهدف استثارة انتباه القاريء أو السّامع ، وتشويقه وإمتاعه .

التّدريبات

الأوّل : نموذج لبيان أغراض التّقديم والتّأخير .

١) قال تعالى : ﴿ **قال أراغبٌ أنتَ عن آلهتِي يا إبراهيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ** ﴾ .

٢) قال الشّاعر :

إلى الله اشكو لا إلى النّاسِ ، إنّني ... أرَى الأرضَ تَبْقَى والأَخِلَّاءُ تَذْهَبُ

٣) وقال آخر :

إذا شئتَ أن تَحْيَا سَلِيماً من الأذى ... وَمالُكَ مَوْفُورٌ ، وَعِرْضُكَ صَيِّنُ
لسانك ، لا تذكرْ به عورةَ امرئٍ ... فكلُّك عوراتٌ وللنّـاسِ ألْسُنُ

٤) قال تعالى : ﴿ **قال الّذين اسْتَكْبَرُوا للّذين اسْتُضْعِفُوا أنحنُ صَدَدْنَاكُمْ عن الهدى بَعْدَ إذ جاءكم بل كنتم قوماً مُجْرِمين** ﴾ .

٥) النّصر كان حَلِيفَنَا في لقاء الأعداء .

المقدم	الغرض
١- أراغب .	في الآية يستنكر آزر على ابنه إبراهيم – عليه السلام – أن يرغب عن آلهة أبيه ، ولما كانت الرّغبة عن الآلهة هي محطّ الاستنكار وموضعه فقد قُدِّمَتْ في الكلام .
٢- إلى الله .	أفاد تقديم الجارّ والمجرور على الفعل هنا القصر ، لأنّ الشّاعر يريد أن يجعل شكواه قاصرة على الله فهو لا يشكو إلى سواه .
٣- إذا شئت . لسانك .	قدّم الشّرط وما عطف عليه لتشويق السّامع إلى الجواب المتأخّر . جاء لفظ (لسانك) في مقدمة جواب الشّرط لإشعار السّامع بأهمّيته في دفع الأذى وصون العرض إن صُنْتَهُ عن أعراض الناس .
٤- أنحن صددناكم ... الخ	قدّم الضمير (نحن) على الفعل ، وسر تقديمه هو حرص المستكبرين على تخصيص أنفسهم بنفي الجريمة عنهم فالتقديم أفاد التخصيص .
٥- النّصر .	قدم (النصر) لأنّ في تقديمه بشارة وتعجيل بما يسرّ .

الثّاني :

بيّن الفرق في المعنى بين كلّ جملتين ممّا يأتي :

أ- – ما أثنيت على المقصّر .
– ما على المقصّر أثنيت .

ب- – أشاعرٌ انت ؟
– أأنتَ الشّاعرُ ؟

جـ- – أَمَرْتُك بالاستقامة .
– بالاستقامة أَمَرْتُك .

د- – أَزُرْتَ مَعْرِضاً ؟
– أَمَعْرِضاً زُرْتَ ؟

الثّالث :

أ) قال أبو العلاء المعرّي في الفخر :

أَلاَ في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعِلُ ... عَفافٌ وإقْدامٌ ، وَحَزْمٌ ، وَنائلُ

أَعِنْدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيّةٍ ... يُصَدَّقُ واشٍ أو يُخَيَّبُ سَائلُ

وضّح ما يفخر به الشّاعر في بيتيه .

بيّن ما فيهما من صور التّقديم .

ما رأيك في التّقديم من الناحية الجماليّة مع التّعليل ؟

ب) قال الشّاعر :

إلَى كُلِّ طَاغٍ يَمَسُّ الخُدُودَ ... سَنَمْضِي وَنَحْنُ الأسودُ الجِيَاعُ

يتهدّد الشّاعر في هذه الأبيات كلّ الطّغاة ، أترى أنّ في تقديم الجارّ والمجرور (إلى كلّ طاغ) على الفعل (سنمضي) – ما يجعل هذا التّهديد قوياً. وضّح ؟

جـ) يمضي البخيل دائباً في جمع المال .

دائباً يمضي البخيل في جمع المال .

أيّ العبارتين أقوى في وصف البخيل بالحرص ؟ ولماذا ؟

الرّابع : (تعبير)

خطب معاوية في المدينة داعياً إلى بيعة يزيد ابنه خليفة للمسلمين من بعده بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيه ، ثمّ ذكر فضل يزيد وقراءته للقرآن قال :

" يأهل المدينة ، لقد هممت ببيعة يزيد ، وما تركت من قرية ولا مدرة [1] إلاّ بعثت إليها ببيعته فبايع الناس جميعاً وسلموا وأَخَرَّتْ المدينة ؛ لأنهّا بيضته[2] وأصله ، ومن لا أخافهم عليه ، وكان الّذين أَبَوا البيعة،منهم – من كان أجدر أن يصله ، ووالله لو علمت مكان أحد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له "

حول النّصّ :

- كان غرض معاوية من خطبته أن يبايع النّاس ابنه خليفة له على المسلمين .
- استخدم معاوية في أسلوبه تقديم بعض أجزاء الموضوع على بعض سعياً لإقناع أهل المدينة بالبيعة ، فجاء ترتيب عناصرها على هذا النّحو .

---

(١) المدرة : المدينة التي بيوتها من الحجارة .

(٢) بيضته : أهله وعشيرته .

- تحدّث عن فضل يزيد ، لِيَدْفَعَ ما أشيع عنه من مخالفة للدّين .
- ثمّ ذكر أنّ النّاس مجمعون على بيعته .
- ذكر أنّه أخّر دعوته لأهله،لأنّهُ واثق من اختيارهم ليزيد ، فهم أهله وعشيرته .
- أكّد أخيراً خَيْرِيَّةَ يزيد وأنّه أصلح النّاس لقيادة الأمّة الإسلاميّة .
- يتّضح لك بعد اطّلاعك على الخطبة أنّ بلاغة الكلام تقتضي أن يُقدم بعض أجزائه على بعض لإقناع السّامع أو القاريء برأي المتكلّم أو الكاتب . أو لأنّ آخر الكلام ينبني على أوله .

اكتب في واحد من الموضوعات الآتية :

- اكتب موضوعاً تُقْنِع فيه صديقك بأهميّة تقديم المصلحة العامّة على المنفعة الشّخصيّة .
- تحدّث عن سوء صحّة البيئة وآثار ذلك على المواطنين .

" تذكر وأنت تكتب ضرورة ترتيب أجزاء الموضوع حسب أهميتها وَتَوَقُّفِ بعضِها على بعض " .

(١-٥-١) القصر

العرض :

(أ)	(ب)
١- البحتريُّ شاعرٌ .	- إنّما الشّاعرُ البُحْتُرِيُّ . - إنّما البُحْتُرِيُّ شاعرٌ .
٢- الوَحْدَةُ طريقُ السَّلامِ .	- ما طريقُ السَّلامِ إلاّ الوحدةُ . - ما الوحدةُ إلاّ طريقُ السّلام .
٣- التّعليمُ رسالةٌ .	- التعليمُ رسالةٌ لا حِرْفةٌ . - ما التّعليمُ حِرْفةٌ بل رسالةٌ . - ما التّعليم حرفةٌ لكن رسالةٌ .
٤- سارتِ الرّكبانُ بشعرِكَ . - أنتَ مُخْلِصٌ . - أُحَدِّثُكَ .	- بشعرِك سَارَتِ الرّكْبَانُ . - مُخْلِصٌ أَنْتَ . - إيّاكَ أُحَدِّثُ .

التّحليل :

عرفت قبلاً في دراستك النّحو ، أنّ الصّفة يُقْصَدُ بها النّعت ، وأن الموصوف يُقْصَدُ به المنعوت ، وفي هذا الدّرس سنعرّفك معنىً آخر للصّفة والموصوف عند البلاغيّين .

المقصود بالموصوف في الجملة الاسميّة (المبتدأ) وبالصفة (خبر المبتدا) ؛ فإذا قلت : الحقّ واضح ، فقد وصفت الحقّ بالوضوح ، فيكون الخبر (واضح) صفة ، والمبتدأ (الحقّ) موصوفاً ، وإذا قلت : الحياءُ من الإيمان ، فقد وصفت الحياء بأنّه جزء من الإيمان ، فالمبتدأ (الحياء) موصوف ، والخبر (من الإيمان) صفة .

أمّا إذا كانت الجملة فعلية ، فإنّ الصّفة فيها هي الفعل وما عداه – من أجزاء الجملة – موصوف ؛ فإذا قلنا :

يقرأ محمد القرآن كلّ مساء في المسجد، فإنّ الصّفة هي القراءة، و (محمّد) موصوف بأنّه قاريء ، و (القرآن) موصوف بأنّه مقروء ، و (مساء) موصوف بأنّه زمن القراءة ، و (المسجد) موصوف بأنّه مكان القراءة .

ولمّا كانت الجملة إمّا اسمية ، وإمّا فعليّة – فإنّ كلّ كلام يتكوّن من صفة وموصوف .

عد إلى جمل الطّائفة (أ) وعيّن الصّفة والموصوف في كلّ منها .

تأمّل الجمل في الطّائفة (أ) مرّة أخرى تجد أنّ كلّ كلمة منها تدلّ على اتّصاف الموصوف بالصّفة دون أن تمنع احتمال اتّصاف آخرين غيره بها ، ودون أن تمنع احتمال اتّصافه بصفة غيرها ؛ ففي المثال : (البحتري شاعر) وصفنا البحتري بالشّاعرية ، ووصفه بهذه الصّفة لا يمنع اتّصافه بغيرها فيمكن أن يتصف بالحكمة أو الفروسية أو غيرها بجانب كونه شاعراً .

وفي المثال الثّاني وصفنا الوحدة بأنّها طريق السّلام ، وهذا لا يمنع أن تكون طريقاً لشيء آخر غير السّلام ، كأن تكون طريق التّقدّم مثلاً ، كما لا يمنع أن يكون للسّلام طريق آخر غير الوحدة كالتفاوض مثلاً . وهكذا بقيّة الجمل في هذه الطّائفة ، فكلّ واحدة منها يَرِدُ عليها احتمالان : احتمال وجود صفة للموصوف غير الصّفة المذكورة ، واحتمال وجود آخرين يشاركون الموصوف هذه الصّفة .

وإذا انتقلنا إلى الطّائفة (ب) نجد الأمر مختلفاً ؛ فقد دخلت على الجمل أدوات تَبِعَ دخولَها تغيير في المعنى ، إليك بيانه :

في المثال الأوّل دخلت (إنّما) على الجملة فأفاد ذلك القصر ؛ إذ إنّنا في الجملة : (إنّما الشّاعر البحتريّ) قصرنا الصّفة (الشّاعرية) على الموصوف (البحتريّ) بحيث لا تفارقه فامتنع اتصاف الآخرين بهذه الصفة ، وبقي احتمال أن يكون له صفة أخرى غير الشّاعرية . ولهذا فهو قصر صفة على موصوف .

وفي المثال : (إنّما البحتريّ شاعر) قصرنا الموصوف (البحتريّ) على صفة الشّاعرية بحيث لا يتعدّاها إلى غيرها ، فامتنع أن تكون له صفة أخرى ، بينما بقي احتمال مشاركة الآخرين له فيها ، وهو قصر موصوف على صفة .

وفي المثال الثّاني ، استخدمنا النّفي والاستثناء لإفادة الحصر ، فقصرنا الصّفة (طريق السلام) على الموصوف (الوحدة) فامتنع أن يكون للسلام طريق غير الوحدة ، وبقي احتمال أن تكون الوحدة طريقاً لشيء آخر غير السلام ، فهو قصر صفة على موصوف .

وفي المثال : (ما الوحدة إلا طريق السلام) قصرنا الموصوف (الوحدة) على الصفة (طريق السلام) فامتنع أن تكون الوحدة طريقاً لشيء آخر غير السلام . فهو قصر موصوف على صفة .

وفي المثال الثّالث كان طريقنا للحصر هو أدوات العطف : (لا ، و بل ، و لكن) وقد قصرنا في الأمثلة الثلاثة الموصوف (التّعليم) على صفة لا يتعداها وهي أنة (رسالة) فامتنع أن يكون للتّعليم صفة أخرى سوى أنّه رسالة ، وبقي احتمال أن تكون أشياء أخرى موصوفة بالرّسالة كالقضاء مثلاً . والقصر في الأمثلة الثلاثة قصر موصوف على صفة .

وفي القسم الرّابع ، وبالمقارنة بين أمثلة الطائفتين (أ) و (ب) نجد أنّنا استخدمنا تقديم ما حقّه التأخير طريقاً للحصر ، ففي المثال : بشعرك سارت الركبان ، قدّمنا الجار والمجرور فأفاد ذلك قصر الصّفة (سير الركبان) على الموصوف (شعرك) فامتنع أن يكون هناك شعر يسير به الركبان غير شعر الممدوح فهو قصر صفة على موصوف ، وفي المثال : (مخلص أنت) قدّم الخبر فأفاد قصر الموصوف (أنت) على الصّفة (مخلص) فامتنع أن يكون للمخاطب صفة غيرها وهو قصر موصوف على صفة . أما في المثال : (إيّاك أحدث) فقد قدّم المفعول به ، وأفاد ذلك حصر الصّفة (أحدث) على الموصوف (إيّاك) فامتنع أن يكون حديثك موجهاً إلى غير مخاطبك ، فهو قصر صفة على موصوف .

هذا الأسلوب البلاغيّ يسمّى (القصر أو الحصر) ولعلّك تلاحظ أنّ للقصر طرفين : مقصور ، ومقصور عليه ، فإذا كان المقصور عليه صفة سُمّيَ قصر موصوف على صفة ، وإذا كان المقصور عليه موصوفاً سمي قصر صفة على موصوف .

لِنَعُدْ مرّة اخرى إلى أمثلة الطّائفة (ب) لنتعرّف طرائق القصر وأدواته ، وسنجد أنّ من طرائقه (إنّما) ويلاحظ أنّ المقصور عليه يكون في آخر الجملة .

ومن طرائق القصر (النّفي) و (الاستثناء) ويكون المقصور عليه ما بعد الأداة . وأدوات الاستثناء هي : إلاّ ، وغير ، وسوى ، ويدخل ضمن أدوات النّفي (إن) النافية مثل قوله تعالى : ﴿ **إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ تكذبونَ** ﴾ وهل النافية مثل : " هل أنا إلاّ مواطن " .

ومنها العطف بـــ (لا ، و بل ، و لكن) ويلاحظ أن المقصور عليه يأتي بعد (لكن) و (بل) و قبل (لا) الّذي يقابل ما بعدها .

ومنها تقديم ما حقّه التأخير مثل المفعول به ، والجار والمجرور ، وخبر المبتدإ ، والمقصور عليه هو المقدّم في كلّ حالة .

القاعدة :

أ) القصر : تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص .
ب) للقصر أربع طرق :
١- إنَّما : ويكون المقصور عليه في آخر الجملة .
٢- النفي والاستثناء ؛ ويكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.
٣- العطف بـــ (لا) ويكون المقصور عليه المقابل لما بعدها .
والعطف بـــ (لكن) و (بل) ويكون المقصور عليه ما بعدهما .
٤- تقديم ما حقه التأخير : ويكون المقصور عليه هو المقدّم .
ج) للقصر طرفان : مقصور ، ومقصور عليه .
د) ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى : قصر موصوف على صفة ، وقصر صفة على موصوف .

التّدريبات

الأوّل : نموذج لبيان طرفي القصر وطريقته ونوعه باعتبار طرفيه :

١) قال تعالى : ﴿ **إنَّما يَتَذَكَّرُ أولو الألبابِ** ﴾ .
٢) وقال عز وجل : ﴿ **فَذَكِّرْ إنَّمَا أنتَ مُذكِّرٌ** ﴾ .
٣) وقال جل شأنه : ﴿ **إنْ أنتَ إلّا نذيرٌ** ﴾ .
٤) ما مُخْتَبَرُ الرِّجالِ إلاّ الشدائدُ .
٥) لم أخشَ سوى الله .
٦) الشّهداءُ أحياءٌ لا أمواتٌ .
٧) لا أفخرُ بنسبي بل بعملي .
٨) مَنْبَعُ الحضارة الشّرقُ لا الغربُ .
٩) إليكَ يُسَاقُ الحديثُ .
١٠) ما خالدٌ شاعرٌ لكِنّ رَسّامٌ .
١١) قال تعالى : ﴿ **إيّاك نَعْبُدُ وإيّاك نَسْتَعِينُ** ﴾ .

طرفا القصر		طريق القصر	نوع القصر باعتبار طرفيه
المقصور	المقصور عليه		
١- يتذكر	أولو الألباب	إنّما	صفة على موصوف
٢- أنتَ	مذكّرٌ	إنّما	موصوف على صفة
٣- أنتَ	نذيرٌ	النفي بـــ (إن) والاستثناء	موصوف على صفة
٤- مختبر الرجال	الشّدائد	النفي والاستثناء	صفة على موصوف
٥- أخش	الله	النفي والاستثناء	صفة على موصوف
٦- الشّهداء	أحياء	حرف العطف (لا)	موصوف على صفة
٧- أفخر	بعملي	حرف العطف (بل)	صفة على موصوف
٨- منبع الحضارة	الشرق	العطف بـــ (لا)	صفة على موصوف
٩- يساق الحديث	إليك	تقديم ما حقه التأخير	صفة على موصوف
١٠- خالد	شاعر	حرف العطف (لكن)	موصوف على صفة
١١- نعبد	إيّاك	تقديم ما حقّه التّأخير	صفة على موصوف
نستعين	إيّاك	تقديم ما حقّه التّأخير	صفة على موصوف

الثّاني :

وضّح في كلّ مثال ممّا يأتي المقصور والمقصور عليه وطريقة القصر :

- قال تعالى : ﴿ **إنْ أريدُ إلاّ الإصلاحَ ما اسْتَطَعْتُ وما توفيقي إلاّ بالله ، عليه تَوَكّلْتُ وإليه أُنِيبُ** ﴾ .
- قال المعرّي :

تَعَبٌ كلّها الحياةُ فما أعـــ جبُ إلاّ من راغب في ازدياد

- قال عزّ وجل : ﴿ **ما كانَ محمّدٌ أبا أحدٍ من رِجالِكُمْ ولكن رسولَ الله وخاتمَ النّبيّين** ﴾ .
- هل الدّهرُ إلاّ ليلةٌ ونَهارُها .
- قال الشّاعر :

إنّما الدنيا هِبَاتٌ وَعَوَارٍ مُسْتَرَدّه
شِدّة بعدَ رَخَاءٍ وَرَخَاءٌ بَعْدَ شِدّه

- قال تعالى : ﴿ **إنّما أنتَ مُنْذِرٌ ولكلّ قومٍ هَاد** ﴾ .
- وقال عزّ من قائل : ﴿ **إنْ أنتم إلاّ تكذبُون** ﴾ .
- جاء في المثل : (إيّاك أعني ، واسمعي يا جارة) .
- لا تُحَرَّرُ الشّعوب بالخُطَبِ والبياناتِ ، لكن بالتّضحيةِ والدّماء .
- ليس الغِنَى غِنَى المالِ بل غِنَى النّفس .

الثّالث :

بيِّن فيما يأتي قصر الصّفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصّفة :

- إنَّما يُنْكِرُ المعروفَ اللئيمُ.
- وفي اللّيلة الظّلماءِ يُفْتَقَدُ البدر .
- ما أَخَّرَ الأُمَمَ غيرُ الجهلِ .
- قال الشّاعر :

إنَّما هَذِهِ المدارسُ رَوْضٌ تُنْبِتُ المجدَ والعُلَا والفَخَارَا

- ما الفخر إلا بالتقى والزهد .
- قال تعالى : ﴿ **إنْ حِسَابُهُمْ إلّا على رَبِّي لو تشعرون** ﴾ .
- قال الشّاعر :

زَعَمَتْنِي شَيْخاً وَلَسْتُ بِشَيْخٍ إنَّما الشّيخُ مَن يَدِبُّ دَبِيبا

- قال الشاعر :

وَهَلْ أنا إلّا مِن غَزِيَّةَ إن غَوَتْ غَوَيْتُ وإن تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

الرّابع :

- إيّاكم ومخاطبة اللئام .
- إيّاكم أخاطب .

أيّ الجملتين السّابقتين تفيد القصر ؟ ولماذا ؟

(١-٥-٢) تقسيم القصر إلي حقيقيّ وإضافيّ

العرض :

أ
١- لا إلهَ إلّا الله .
٢- لا يعيشُ التَّمْسَاحُ إلّا في المياهِ العذبةِ .

ب
٣- قال أحدُ النُّقَّادِ القُدَمَاءِ :
" أبو تمّام والمتنبي حكيمان والشّاعرُ البحتريّ "
٤- إنمَّا أنا سودانيٌّ .

التّحليل :

انظر إلى مثالَي الطّائفة (أ) تجد أنهّما قصر صفة على موصوف ، وإذا تدبّرت الصّفة في كلّ منهما وجدت أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً ، فالألوهية في المثال الأول لا تتعدى المولي عز وجل إلى سواه ، وحياة التمساح في المثال الثاني لا تتجاوز المياه العذبة إلى غيرها ، فهو يستحيل عليه العيش في غيرها ، وكلّ قصر يختصّ فيه المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بحيث لا يتجاوزه إلي غيره إطلاقاً يسمّى قصراً حقيقياً .

عُدْ إلى المثالين الثّالث والرّابع .تجد أوّلهما قصر صفة على موصوف وثانيهما قصر موصوف على صفة ، وإذا تدبّرت المقصور في كلٍّ منهما وجدته مختصّاً بالمقصور عليه اختصاصاً نسبيّاً ، فالشّاعرية في المثال الثّالث لا تختصّ بالبحتريّ اختصاصاً مطلقاً بحيث لا يكون هناك شاعر غيره ؛ لأنّ هذا مخالف للحقيقة والواقع ، فالنّاقد بقصد حصر صفة الشّاعريّة على البحتري بالنسبة لشاعرين آخرين (المتنبي وأبي تمام) على أساس أنّها أوضح ما يميزه عنهما مثلما تميّز كلاهما بالحكمة .

وفي المثال الرّابع قصر المتكلّم نفسه في صفة معيّنة هي أنّه سودانيّ وليس القصد أنّه لا يتجاوز هذه الصّفة إلى غيرها فذلك مخالف للحقيقة ؛ لأنّ له صفات كثيرة غير أنّه سوداني ، فالقصر هنا ليس مطلقاً وإنّما هو نسبي قصد به إمّا الرد على من يشكّ في أنّه سودانيّ ، أو من يتردّد أهو سودانيّ أم لا ، أو من يعتقد أنّه ينتمي لبلد غير السودان . ومن هنا يتّضح لنا أنّ كلّ قصر يكون التّخصيص فيه بالنسبة إلى شيء معيّن ، يسمّى قصراً إضافياً .

نأتي بعد ذلك إلى سؤال مُهِمّ وهو ما القيمة البلاغية لأسلوب القصر ؟

للإجابة عن ذلك نرجع إلى أمثلتنا السّابقة ، وبتأمّلنا لها ندرك أنّ في أسلوب القصر إيجازاً ، والإيجاز – من فنون البلاغة – فقولنا :

(لا إله إلا الله) يعادل قولنا : (الله إله لا يشركه في الألوهيّة أحد) . فأنت ترى أنّنا استغنينا بجملة واحدة عن جملتين ، وهكذا في بقية الجمل . فلو شئنا أن نعبّر عن معنى كلّ جملة من الجمل السّابقة لاحْتَجْنَا إلى أكثر من جملة .

ومن بلاغة القصر أنّه يحدّد المعاني تحديداً دقيقاً ؛ فقولنا : (لا يعيش التّمساح إلاّ في المياه العذبة) – أدق من قولنا : يعيش التمساح في المياه العذبة ؛ لأنّ هذه الجملة – بدون القصر – لا تمنع احتمال عيش التّمساح في المياه الملحة .

وبجانب ما سبق ، فإنّ القصر طريق من طرق التعريض ؛ فنحن نقول لمن يهرب من ميدان القتال : (إنّما يثبت في ميادين القتال الشّجعان) فنصفه بالجبن عن طريق التعريض دون أن نترك له سبيلاً إلى محاسبتنا على ذَمّهِ .

القاعدة :

١) ينقسم قصر الصّفة على الموصوف بحسب الحقيقة والواقع إلى قسمين :
   - حقيقي ، وهو أن يختصّ المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألاّ يتعداه إلى غيره مطلقاً .
   - إضافي ، وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه لا على الإطلاق ولكن بالنسبة إلى شيء معيّن .
   * قصر الموصوف على الصّفة لا يكون إلاّ إضافيا .
٢) تتمثل بلاغة القصر فيما يأتي :
   - الإيجاز .
   - الدّقة والتحديد التامّ للمعنى .
   - أنّه وسيلة من وسائل التّعريض البلاغيّ .

التّدريبات

الأوّل :

ميّز القصر الحقيقي من الإضافيّ فيما يأتي :

- قال تعالى : ﴿ **إنّما يخشى اللهَ من عباده العُلَمَاءُ** ﴾ .
- وقال : ﴿**وَمَا مُحَمَّد إلاّ رسولٌ قد خَلَتْ من قبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ على أعقابكم ومن يَنْقَلِبْ على عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شيئـاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرِينَ** ﴾ .
- لا يَسُودُ المرءُ قومَه إلاّ بالاحسانِ إليهم .
- من كلام سيّدنا عثمان – رضي الله عنه – في بيعته :

" قد وُكّلتُ على أمركم بعظيم لا أرجو العونَ عليه إلاّ من الله ، ولا يُوَفّقُ للخير إلاّ هو " .

- قال الشّاعر :

وما المرءُ إلاّ كالشّهابِ وضوئه يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إذْ هُوَ سَاطِعُ [1]

- قال ابن زيدون يصفُ محنته على أيدي المقرّبين إليه :

" ما أنا إلاّ يد أدْمَاهَا سِوَارُها ، وَجَبِينٌ عَضّ به إكْلِيلُهُ " [2]

الثّاني :

١) نموذج :

- إنمّا يجيدُ التّمثيل هاشم .إنّما هاشم يجيد التّمثيل .

ما الفرق بين الجملتين السّابقتين من حيث المعنى ؟

للإجابة عن ذلك :

- المقصور عليه في الجملة الأولى (هاشم) فهو وحده يجيد التمثيل دون غيره ، والمقصور عليه في الجملة الثّانية (التّمثيل) فهو الشيء الوحيد الّذي يجيده هاشم ولا يجيد سواه .

ومن هنا يتّضح لنا أنّ الجملة الأولى أبلغ في مدح هاشم ؛ لأنّها تفيد تفرّده بإجادة التّمثيل فتمنع مشاركة الآخرين له ، ولا تنفي أن تكون له مهارات أخرى يجيدها غير التّمثيل .

---

(١) يحور : يصير – يتحول .

(٢) الإكليل : التاج .

أمّا الجملة الثّانية ، فهي ضعيفة ؛ لأنّها تقصر هاشماً في إجادة التمثيل فتمنع أن تكون له مهارة أخرى يجيدها ، بجانب أنّها لا تنفي مشاركة الآخرين له في الإجادة .

٢) إنّما جمّاعٌ شاعر مطبوع .
إنما الشّاعر المطبوع جمّاع .
أيّ العبارتين أبلغ في مدح جمّاع ؟ ولماذا ؟

٣) وضح المقصور عليه في كلّ جملة وبين الفرق بينها في المعنى :
- إنّما تقرأُ القرآنَ عند الفجرِ عائشةُ .
- إنّما تقرأُ عائشةُ عند الفجرِ القرآنَ .
- إنّما تقرأ عائشةُ القرآنَ عَنْدَ الفجرِ .

٤) أيّ العبارات الآتية أقوى في مقام الاعتزاز والفخر :
- ما أنا إلّا وَفيّ للأصدقاء .
- ما وَفيّ للأصدقاء إلّا أنا .
- ما أنا وفيّ إلّا للأصدقاء .

٥) عيّن فيما يأتي أصحّ العبارات من حيث المعنى :
- لا يعاقب المعلّمُ عندَ الخطإ إلّا التلاميذ .
- لا يعاقبُ التلاميذَ عند الخطإ إلّا المعلّمُ .
- لا يعاقب المعلّمُ التّلاميذ إلّا عند الخَطَإ .

٦) ضع كلّ عبارة في المستطيل ما يناسبها من أحوال السّامعين :

العبارات :

١- لا يحرسُ مستودعَ الذخيرةِ ليلاً إلّا الجنود .
٢- لا يحرس الجنودُ مستودع الذخيرة إلّا ليلاً .
٣- لا يحرسُ الجنودُ ليلاً إلّا مستودع الذّخيرة .

أحوال السامعين :

١- من يعتقد أنّ حراسة الجنود للمستودع تكون نهاراً .
٢- من يظنّ أنّ المواطنين يشاركون في حراسة المستودع .
٣- من يعتقد أنّ الجنود يحرسون مستودعات الذّخيرة والبترول .

الثّالث :

أ) الفراغ مفسدة .

- طُولُ التّجاربِ زيادةٌ في العَقْلِ .

اجعل كلّ جملة ممّا سبق مفيدةً لقصر الصّفة على الموصوف مرّة ، ولقصر الموصوف على الصّفة مرّة أخرى مستخدماً النّفي والاستثناء .

ب) الجاهل عدو نفسه .

استخدم (إنّما) في الجملة السّابقة مرتين بحيث تكون قصر صفة على موصوف مرّة وقصر موصوف على صفة مرّة أخرى .

ج) هند معلمة لا .....

الشّاعر عثمان لا .....

أكمل الجملتين السّابقتين ثمّ بيّن أيّهما قصر صفة على موصوف وأيّهما قصر موصوف على صفة .

د) استخدم في جملتين من إنشائك أداتي القصر (بل) و (لكن) .

هـ) اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر مستخدماً تقديم ما حقه التّأخير :

- يلجأ العبد إلى الله .
- يدافع الإنسان عن وطنه .
- أنت حكيم .
- أكرم نفسك .
- أُعَاتِبُكَ .

الرّابع : (تعبير)

قال الشّاعر أبو تمام في بائيّته الّتي أنشأها بمناسبة فتح المعتصم لعموريّة :

السّيفُ أصدقُ أنبـاءً من الكتُبِ ... في حدّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللّعِبِ (١)

بيضُ الصّفائح لا سودُ الصّحائفِ في ... مُتُونِهِنَّ جـلاءُ الشّكِّ والرِّيَبِ (٢)

والعلمُ في شُهُبِ الأرمـاحِ لامعةً ... بين الخميسين لا في السّبْعَةِ الشُّهُبِ (٣)

أينَ الرّوايةُ بل أينَ النّجومُ وَمَا ... صَاغُوه من زُخْرُفٍ فيها ومن كَذِبِ

تَخَرُّصـاً وأحاديثـاً مُلفّقَـةً ... ليستْ بِنَبْعٍ إذا عُدَّتْ ولا غَرَبِ (٤)

---

(١) الكتب : كتب المنجمين .

(٢) الصفائح : السيوف . متونهن : متون السيوف : جوانبها .

(٣) الخميسين : مثنى خميس وهو الجيش . – السبعة الشهب : الكواكب السيارة .

(٤) تخرّصاً : كذباً . النبع : شجر قويّ تتخذ منه السّهام . الغرب : شجر ضعيف رخو .

عَجَائباً زَعَمُوا الأيّامَ مُجْفِلَةً ... عَنْهُنَّ في صَفَرٍ الأصفارِ أو رَجَبِ (١)
وخوّفوا النّاس من دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ ... إذا بَدا الكوكبُ الغَرْبِيُّ ذو الذَّنَبِ (٢)
يَقْضُونَ بالأمرِ عنها وهي غَافِلَةٌ ... ما دارَ فِي فَلَكٍ منها وَفِي قُطُبِ

ذكر المنجّمون – والمعتصم يتأهب لفتح عموريّة – أن كُتُبَهُمْ أنبأتهم بأنّ عموريّة لا تفتح في الزّمن الّذي غزاها فيه المعتصم ، ولكنّ المعتصم لم يعبأ بأقاويلهم ، فحاصر المدينة وأتمّ الله عليه النّصر بفتحها قبل الزّمن الّذي حدّده المنجّمون .

والشّاعر أبو تمام يشير إلى ذلك في مطلع قصيدته ساخراً بالمنجّمين وكتبهم فيقول :

إنّ في حدّ السيف فاصلاً بين جدّ المعتصم في فتح عمورية ، ولعب المنجّمين وتخرصاتهم فهو أصدق ممّا تنبيء به كتبهم ، والشكوك والريب تجلوها السّيوف البيض لا ما سوّد في صفائح المُنَجِّمين ، والرّماح اللامعة كأنّها الشّهب هي الفيصل ففيها العلم بما تُسْفِرُ عنه الحرب . وليس ما تنبيءُ به الكواكب والنجّوم إلاّ تَخَرُّصاً وتلفيقاً وكذباً ، وليس ما زعموه من عجائب يسفر عنها شهر صفر أو رجب إلاّ افتراء .

إن المنجمين يخيفون الناس بأن ظهور المذنب ينبيء بداهية عظيمة وشر مستطير يحل بالناس .

وكل ما زعموه من أباطيل ينسبونها إلى الأفلاك ، وتأثيرها على من في الأرض – أسطورة من الأساطير . وفتح عمورية أكبر دليل على ذلك .

اقرأ الأبيات وشرحها ثمّ أجب عمّا يأتي :

١) ما نوع الجناس في البيت الثّاني ؟
٢) بيّن ما في الأبيات الثلاثة الأولى من أساليب القصر .
٣) ما الذي أفاده القصر في رأيك ؟
٤) في عصرنا الحاضر يلجأ كثير من النّاس إلى المنجمين ، والّذين يخطّون على الرّمل تلهفاً للبحث عن المستقبل أو بحثاً عن مجهول . اذكر بعض صور ذلك في مجتمعنا .

* اختر أحد المظاهر الاجتماعية الّتي توضّح تهافت بعض ضعاف النفوس على الدّجالين مبيّناً أضرار ذلك على المجتمع محذراً من مَغَبّةِ ذلك .

---

(١) مجفلة : مسفرة مُبينَة .
(٢) الكوكب ذو الذنب يقصد به المُذَنَّبُ .

(١-٦) أثر علم المعاني في بلاغة الكلام

تتلخّص بلاغة علم المعاني في أمرين :

الأوّل : أنّه يبيّن لك وجوب مطابقة الكلام لحال السّامعين والمواطن الّتي يقال فيها .

وتأتي المطابقة من عدّة جوانب :

(أ) مطابقته لحال السّامع من حيث خلوّ ذهنه أو تردّده أو إنكاره .

أمثلة :

١) قال الشّاعر :

تَأَمَّلْتُ في صرفِ الزَّمانِ فلم أَجِدْ ... سوى الصّارمِ البتّارِ للسَّلْمِ سُلَّما
وَلَمْ أَرَ أَنْأَى مِن سَلامٍ من الّذِي ... تَأَخَّرَ يَعْتَدُّ السَّلامَةَ مَغْنَما
تَجَاهَلَ أهلُ الغربِ كلَّ قَضِيّةٍ ... إذا لم يُجِبْ فيها الحُسَامُ مُتَرْجِمَا

يخبّرنا الشّاعر في هذه الأبيات بأنّ القوّة وحدها هي صانعة السّلام ، وأنّ الّذي يؤثر الاستكانة طمعاً في النّجاة لا يزداد من السّلام إلاّ بعداً . وأنّ منطق أهل الغرب هو تجاهل كلّ حقّ لا تدعمه قوّة السّلاح .

والشّاعر إذ يلقي إلينا أخباره هذه يأتي بها خالية من أيّ أداة توكيد ، لأنّ سامعه لم يكن متردداً ولا منكراً لما يلقيه عليه من أخبار .

٢) قال تعالى : ﴿ **إذْ قال يوسفُ لأبيه يا أبتِ إنّي رأيتُ أحدَ عَشَرَ كَوْكَباً والشَّمسَ والقمرَ رأيتُهُمْ لي سَاجِدِينَ** ﴾ .

في هذه الآية يقصّ يوسف – عليه السلام – رؤياه على والده ، ولغرابة ما رآه،ولأنّ أباه قد يتردّد في قبول الخبر ، أكده له بمؤكد واحد هو (إنّ) .

٣) قال تعالى : ﴿ **قالوا يَا أبانا مالَكَ لا تَأْمَنّا على يُوسُفَ وإنّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ◊ أرْسِلْهُ مَعَنَا غداً يرتعْ ويلعبْ وإنّا له لَحَافِظُونَ ◊ قال إنّي لَيَحْزُنُنِي أن تذهبوا به وأخافُ أن يأكلَه الذئبُ وأنتم عنه غافلون ◊ قالوا لئنْ أكلَه الذئبُ ونحنُ عُصْبَةٌ إنّا إذاً لَخَاسِرُونَ** ﴾ .

في هذه الآية حوار بين إخوة يوسف وأبيهم ، فهم يحاولون تدبير خطّة تبعد يوسف عن أبيه ، والأب متوجّس منهم خيفة غير مطمئن إليهم ، وقد لمسوا منه أنّه لا يأمنهم على يوسف ؛ فلهذا كان لا بدّ أن يؤكّدوا له أنّهم سيرعونه، فجاءت عباراتهم : ﴿ **وإنّا له لناصحون** ﴾ و ﴿ **إنّا له لحافظون** ﴾ مؤكدة بـــ (إنّ) و (لام الابتداء) .

وعندما أجابهم بقوله : ﴿ **إنّي لَيَحْزُنُنِي ...** ﴾ الخ . مؤكّداً بـــ (إنّ) و (اللام) – لم يكن ثمة بدّ من أن يزيدوا كلامهم تأكيداً ، فساقوه مؤكداً بلام القسم و " إنّ " ولام الابتداء ﴿ **لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنّا إذاً لخاسرون** ﴾ .

وهكذا ترى أنّ البلاغة تقتضي إيراد الخبر دون تأكيد لخالي الذهن ، ومؤكّداً استحساناً بمؤكّد واحد للمتردد والشاك ، ومؤكّداً وجوباً بمؤكّدٍ أو أكثر للمنكر .

(ب) مطابقة الكلام لحال السامع من حيث قدرته على الفهم ونصيبه من اللّغة ، إذ ليس من البلاغة مخاطبة العاميّ بما يُخَاطَبُ به الأديب الملمّ باللّغة .

وخير مثال لذلك ما دار بين الشّاعر بشار بن بُرد وأحد الأدباء إذ قال لبشّار : إنّك تجيء بالشيء الهجين المتفاوت .

قال بشار : وما ذاك ؟

قال : بينما تثير النقع وتخلع القلوب بقولك :

إذا مَا غَضِبْنا غضبةً مُضَرِيَّةً ... هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تُمْطِرَ الدَّمَا

إذا ما أَعَرْنَا سيّداً من قبيلةٍ ... ذُرَا مِنْبَرٍ صلّى علينـــا وسلّما

نراك تقول :

ربابةُ رَبَّة البيتِ ... تَصُبُّ الخَلَّ في الزّيتِ

لَهَا عشرُ دجَاجَاتٍ ... وديكٌ حَسَنُ الصَّوْتِ

فقال بشار : لكلّ وجه موضع ، فالقول الأوّل جِدّ ، والثّاني قلته في ربابة جاريتي ، ولها عشر دجاجات وديك ، فهي تجمع لي البيض الّذي أحبّ أكله فهذا القول عندها أحسن من معلقة أمريء القيس :

قِفَا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل ... بسقط اللّوى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فأنت ترى من هذا الحوار أنّ بشاراً خاطب جاريته بلغة سهلة ومعاني غير عميقة تناسب قدرتها على الفهم ونصيبها من اللّغة ، بينما جاءت أبياته في الفخر قوية اللّغة عميقة المعنى ، تناسب من يوجّه إليهم هذا الفخر .

(جـ) مطابقة الكلام لحال السامع من حيث حاجته إلى الإيجاز والإطناب ؛ لأنّ للإيجاز مواطنه وللإطناب مواطنه أيضاً ، كلّ ذلك على حسب حال السّامع وعلى مقتضى مواطن القول ، فالذكّي الّذي تكفيه اللّمحة يحسن له الإيجاز . ومن مواطن الإيجاز الشّكر والاعتذار والتّعزية والعتاب . وقديماً قالوا : " إنّ اللبيب لبالإشارة يفهم " . والغبيّ المعاند المكابر يَجْمُلُ عند خطابه الأطنابُ والتفصيل والإطالة ، ومن مواطن الإطناب التّهنئة ، والصّلح بين المتخاصمين ، والقَصَص والخطابة .

وإذا تأملت القرآن الكريم رأيته إذا خاطب العرب أوجز كلّ الإيجاز ، وآخرج الكلام مخرج الإشارة واللّمحة .

ويتضح لك الإيجاز في قوله تعالى مخاطباً أهل مكة : ﴿ **يأيُّها الناس ضُرِبَ مثلٌ فاستمعوا له إنَّ الّذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وأن يسلبهم الذّباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضَعُفَ الطّالب والمطلوب** ﴾ .

وقلّما تجد خطاباً لبني اسرائيل إلّا وهو مُسْهَبٌ مُطوّلٌ ؛ لأنَّ يهود المدينة كانوا معاندين مكابرين ؛ يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب ولهذا تكرّر الخطاب لليهود في القرآن كثيراً وبإسهاب .

الثّاني :

أما الأمر الثاني في بلاغة علم المعاني ، فهو دراسة ما يستفاد من الكلام ضمناً بمعونة القرائن ، فهو يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنى ولكنّه قد يؤدّي إليك معنىً جديداً يفهم من السّياق وتُرْشِدُ إليه الحال الّتي قيل فيها .

ففي أغراض الخبر – بجانب الغرض الحقيقيّ – أغراض أخرى تفهم من السّياق مثل الفخر في قول المتنبي :

وإنّي من قوم كأن نفوسهم ... بها أَنَفٌ أن تسكن اللّحم والعظما

أو التّحذير مثل قول الشّاعر :

نامَ اليهود على رؤًى ومطامعٍ ... فَحَذارِ أُمّةَ يَعْرُبٍ فَحَذارِ

هيهات للتّاريخ أن يُغْضِي الجفْـ ... ـن على قَذَى الآثامِ والأوزارِ

أو إظهار الفرح والبشارة مثل قوله تعالى :

﴿ **قل جاءَ الحقُّ وزهق الباطل إنّ الباطلَ كان زَهُوقاً** ﴾ .

أو التّوبيخ مثل قول الإمام علي كرم الله وجهه :

" ألا وإنّي قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسّراً وإعلاناً ، وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم ؛ فوالله ما غزى قوم في عقر دارهم إلّا ذلّوا " .

إلى غير ذلك ممّا مرّ عليه في أغراض الخبر التي تفهم من السياق .

وفي الإنشاء نجد الأمر والنّهي والاستفهام وغيرها تفيد معاني تفهم من السّياق أيضاً ؛ فالأمر قد يقصد به التّمني مثل قول المعري :

فيا موتُ زُرّ إنّ الحياةَ ذميمةٌ ... ويا نفسُ جِدّي إنّ دَهْرَكِ هَازِلُ

وقد يقصد به التّخيير مثل قول بشّار :

فعشْ واجِداً أوْ صِلْ أخاك فإنّه مُقارِفُ ذنب مرّةً ومجانبه

أو الدّعاء مثل قول الله تعالى : ﴿ **واعْفُ عَنّا واغْفِرْ لنا وارْحَمْنَا** ﴾ . إلى غير ذلك مما سبق أن درسته .

والنّهي قد يقصد به التّحقير مثل قول الشاعر :

لا تطلب المجدَ إنّ المجد سُلّمُه صَعْبٌ وَعِشْ مُسْتَرِيحاً نَاعِمَ البَالِ

أو يُقْصَدُ به التّيئيسُ مثل قوله تعالى : ﴿ **لا تَعْتَذِرُوا اليومَ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾ .

أو الالتماس مثل :

لا تَطْوِيَا السّرَّ عنّي يومَ نائبةٍ فإنّ ذلك ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ

أو النّصح والإرشاد مثل :

لا تَحْسَبَنَّ العلمَ ينفعُ وَحْدَهُ مَا لَمْ يُتَوَّجْ رَبُّهُ بِخِلَاقِ

والاستفهام قد يقصد به التّنبيه مثل قوله تعالى : ﴿ **ألمْ تَرَ إلى رَبّك كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ** ﴾ ففيها تنبيه للمخاطب إلى بعض آيات الله سبحانه وتعالى .

وقد يقصد به الحث على الإسراع مثل : إلى متى تتخلّف عن الجهاد والعدوّ بالمرصاد .

وقد يقصد به الاستبطاء ، مثل قوله تعالى : ﴿ **حتى يقولَ الرّسولُ والّذين آمنوا معه متى نصرُ اللهِ . ألا إنّ نصر الله قريب** ﴾ .

وقد يراد به الإنكار مثل قول الشّاعر :

أَأَكْفُرُكَ النّعْمَاءَ عِندي وقد نَمَتْ عَلَيَّ نُمُوَّ الفَجْرِ والفَجْرُ سَاطِعُ

وأنتَ الّذي أعْزَزْتَنِي بَعْدَ ذِلّتِي فلا القولُ مَخْفُوضٌ ولا الطّرْفُ خَاشِعُ

- وفي التّقديم والتّأخير والذّكر والحذف أغراض بلاغيّة سبق أن درستها .
- وفي القصر أغراض بلاغيّة منها المبالغة ، والتّعريض ، والتّحديد للمعنى كما مرّ عليك .

التّدريبات

الأوّل :

وضّح ضرب الخبر فيما يأتي وبيّن أدوات التوكيد فيما أُكّد :

- قال تعالى : ﴿ **والعصر إنّ الإنسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وَتَوَاصَوْا بالحقّ وَتَوَاصَوْا بالصَّبْرِ** ﴾ .
- وقال تعالى : ﴿ **إنَّ رَبَّك لَبالْمِرْصَادِ** ﴾ .
- قال تعالى : ﴿ **المالُ والبنونَ زينةُ الحياة الدّنيا** ﴾ .
- قال الشاعر :

إنّي لَمِن مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائلَهُمْ ... قِيلُ الكُمَاةِ أَلَا أينَ المُحَامُونَا

- قال السّموأل :

إذا المرءُ لم يدنسْ من اللؤمِ عِرْضُهُ ... فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

- وقال آخر :

إنّ العُلَا حَدّثَتْنِي وهي صَادِقَةٌ ... فِيما تُحَدِّثُ أنَّ العِزَّ فِي النُّقَلِ

الثّاني :

وضّح لماذا جاء الكلام فيما يأتي مؤكداً :

قال الأحنف بن قيس لمعاوية : " واللهِ يا معاويةُ إنّ القلوبَ الّتي أبغضناك بها لفي صدورِنا ، وإنّ السيوف الّتي حاربناك بها لفي أغمادها ، وإن تدنُ من الحرب فِترا نَدْنُ منها شِبراً ، وإن تَمْشِ إليها نُهَرْوِلُ إليها هَرْوَلَة " .

الثّالث :

وضّح الأغراض الّتي تفهم من سياق الخبر في كلّ مثال ممّا يأتي :

- قال ابن سناء المُلك :

ولِي قلمٌ في أنمُلي إن هززته ... فما ضرّني ألاّ أهُزّ المُهنّدَا

- قال الشاعر :

أكاد أُوقِنُ من شكّ ومن عَجَبٍ ... هَذِي الملايين لَيسَتْ أمّةَ العَرَبِ

- وقال آخر :

إنّي سئمتُ إقامتي في موطنٍ ... ذَلَّ الأعزُّ به وَعَزَّ الأوْضَعُ

- قال شوقي :

تَغَيَّرَ المسجدُ المحزونُ واختلفت على المنابر أحرارٌ وعُبْدَانُ

- قال الشّاعر :

من يفعلِ الخيرَ لا يعدمْ جَوازِيَهُ لا يَذْهبُ العُرْفُ بينَ الله والنّاسِ

- قال المتنبي يخاطب سيف الدولة في شأن بني كلاب الّذين عاقبهم سيف الدولة :

وَعَيَّنَ المُخْطِئينَ هُمُ وَلَيسُوا بأوّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

الرّابع :

(أ) قال معروف الرّصافي مخاطباً الشّعب :

يا قومُ لا تتكلّموا إنّ الكلامَ مُحَرَّمُ
نَامُوا ولا تَسْتَيْقِظُوا ما فَازَ إلاّ النُّوَّمُ
أمّا السّياسةُ فاتركوا أبداً وإلاّ تَنْدَمُوا
من شاءَ منكم أن يعيشَ اليومَ وهو مُكَرَّمُ
فَلْيُمْسِ لا سَمَعٌ وَلَا بَصَرٌ لَدَيْهِ وَلَا فَمُ

ترى ما الغرض البلاغيّ الذي قصد إليه الشّاعر من الأمر وهو يوجه الخطاب إلى شعبه ؟

(ب) قال البحتريّ في رثاء المتوكّل :

واينَ عميدُ النّاس في كلّ نوبة تنوب وناهي الدّهر فيهم وآمرُه

- قال الشّاعر في رثاء ابنه :

خَفَّ النَّجا بِكَ يَا بُنَيَّ إلى الثَّرَى فَسَبَقْتَنِي وَتَقِلْتُ بَالأَوْزَارِ
ما كنتَ إلاّ مثلَ لمحةِ بارقٍ وَلَّى فَأَعْقَبَ الجَفْنَ بِالإِمْطَارِ

- قال الشّاعر في الرّثاء :

واذْبُلِي يا زهرةَ الرّوضِ ولا تبسمِي للطّلِّ فالعيشُ نكدْ
والزمِ النّوحَ أيَا طَيْرُ ولا تَغْتَرِرْ بالشَّدْوِ فالشَّدْوُ حَدَدْ

كلّ واحد من ثلاثة الشّعراء السابقين يعبّر عن حزنه وحسرته ، فما الأسلوب البلاغيّ الذي سلكه كلّ منهم للتّعبير عن ذلك .

الخامس :

(تعبير)

الآيات (٦٠ – ٨٢) من سورة الكهف

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾
فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا
هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ
فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ

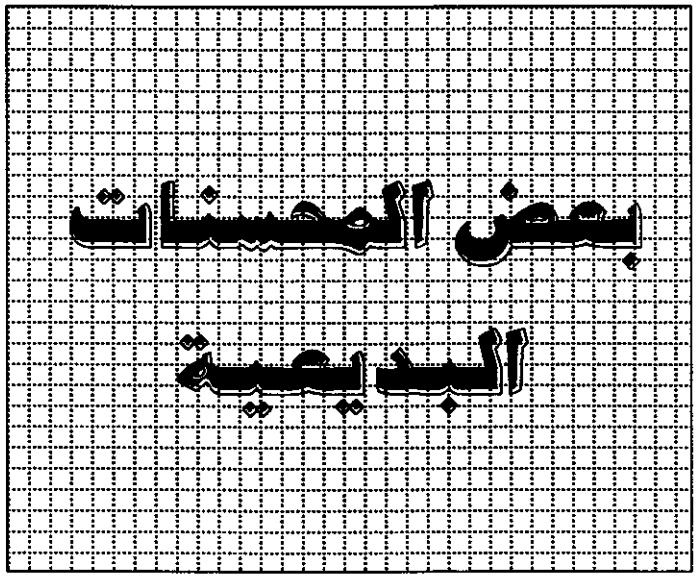
لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ
قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾
قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن
سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِي قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا
﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ
أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ
قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي
وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا
ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا
وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ
فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا
﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا
﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ
تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ
أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ
عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾

حول النّص :

- يحكي لنا القرآن في الآيات السّابقة قصّة سيدنا موسى عليه السّلام مع العبد الصّالح .
- يلاحظ في هذه القصّة من الناحية الفنيّة ما يأتي :
  - بدأت القصّة بعرض أفعال غريبة كان يقوم بها الرّجل الصّالح ، حتّى إن سيدنا موسى لم يستطع عليها صبراً ؛ لأنّه لم يجد تفسيراً لما يجري أمامه على يد الرجل .
  - أُخْفِيَ سِرُّ هذه الأفعال عن القاريء مثلما أخفي عن سيدنا موسى حتّى تمّ كشفه في نهاية القصّة .
  - يلاحظ في القصّة أنّها قدّمت عرض الأحداث وأخرت السّرّ الّذي يكمن وراء حدوثها ، فكان للتقديم والتأخير أثره ، في تشويق القاريء ، وتتبعه للأحداث باهتمام حتّى يفاجأ آخر القصّة بما يفسر له سرّ ما كان يحدث .

* اكتب بأسلوبك قصّة موسى مع العبد الصّالح محتفظاً بما في القصّة من تقديم وتأخير .

القسم الثاني :



القسم الثّاني

بعض المُحسّنات البديعيّة

(١-٢) التّورية

الأمثلة :

١) سأل رجلٌ أبا بكر الصّدّيق – رضي الله عنه – وهو في طريقه إلى الهجرة مع الرسول ﷺ قائلاً : من معك ؟

فأجاب أبو بكر : " هادٍ يهديني السبيل " فانصرف الرجل لشأنه .

٢) وصلت إلى الشاعر هدية من صديق له وكانت من التّمر غير الجيد ، فكتب الشاعر إلى صديقه مداعباً :

أرْسَلْتَ تَمْراً ، بل نوىً فقبلته ... بيدِ الوداد ، وما عليك عتابُ

وإذا تَبَاعَدَتِ الجُسُومُ فَوُدُّنَا ... باقٍ ، ونحنُ على النَّوى أحبابُ

التّحليل :

انظر إلى المثال الأوّل تجد أنّ السؤال الذي وجهه الرجل إلى أبي بكر سؤال تَصْعُبُ الإجابةُ عنه ؛ لأنّ هجرة الرّسول ﷺ من مكة إلى المدينة كانت في سريّة وَتَكَتُّمٍ ، ولكنّ أبا بكر أجاب إجابة فهم منها السائل معنىً ، وقصد أبو بكر معنىً آخر .

فقد فهم الرّجل أن مَن كان مع أبي بكر إنّما هوَ (دليل) اصطحبه ليرشده إلى الطريق على عادة المسافرين الذّين يضربون في مجاهل الصّحراء ومتاهاتها . وقصد أبو بكر أنّ من معه هو هادٍ يهديه إلى دين الله .

ولعلّك تَعْجَبُ معي بحضور بديهة أبي بكر ، وحسن تخلّصه ، وبراعته في التّعبير ؛ فهو بعبارته تلك لم يكشف عن سرّ الهجرة سترا ، ولم يكن كاذباً فيما قال.

وإعجاب السّامع ببراعة المتكلّم آية على بلاغة الكلام .

أمّا سرّ بلاغة هذه العبارة فيتجلّى في استخدام أبي بكر لكلمة (هاد) فهي كلمة لها معنيان : معنى قريب وهو (الدليل) الخبير بالصّحراء ومسالكها ، ومعنى بعيد ، وهو (الرّسول الهادِي) .

وقد استطاع أبو بكر بما أُوتي من بلاغة أن يوهم السّامع بالمعنى القريب الّذي يتبادر إلى الذّهن لأوّل وهلة ؛ لأنّ قرائن الأحوال تشير إليه ، وهو أنّهما في حالة سفر .

فأبو بكر لم يكن يقصد المعنى القريب كما علمت ، وإنّما اتخذ منه ستاراً يُخفي وراءه المعنى الّذي يقصده .

وفي المثال الثّاني يكتب الشّاعر إلى صديقه مداعباً فيقول له : لقد أهديت إليّ تمراً لا شيء فيه سوى النّوى ، فقبلت هديتك لما بيني وبينك من ودّ باق في القلوب ، ثابت رغم تباعد الجسوم ، فلا تثريب عليك ، ولا عتاب .

وإذا أمعنت النّظر في كلمة (النّوى) في البيت الثّاني – وجدتها ذات معنيين: أحدهما (البُعْدُ) وهو معنى قريب يتبادر إلى الذّهن لوجود قرينة تدلّ عليه ، وهي قوله : (وإذا تباعدت الجسوم) وثاني المعنيين هو (بِزْرُ التّمر) ومفرده (نواة) .

وواضح أنّ الشّاعر لم يكن يقصد المعنى القريب ، وإنّما أراد أن يخفي وراءه معنىً بعيداً أكثر طرافة ، وأشدّ تناسباً لما قصد إليه من دعابة مشوبة بشيء من التّندّر ؛ فهو يقصد : أنّ هديتك رغم أنّها (نوى) لا قيمة له ، فإنّ أثرها في تقوية أواصر الصّداقة والإبقاء على الود – لا يقلّ عن أثر أعظم الهدايا .

نخلص من هذا إلى أنّ كلمة (هاد) في المثال الأول ، وكلمة (النوى) في المثال الثاني – تحمل كلّ منهما معنيين : أحدهما قريب ظاهر غير مراد ، والثاني بعيد خفي مراد .

وقد سمّى البلاغيون هذا الأسلوب (التّورية) من (ورّى) الشيء أخفاه وستره ؛ فالمتكلم في التّورية – يوهم سامعه بمعنى قريب يسبق إلى ذهنه لما يصحبه من قرينة ، وهو يقصد معنىً بعيداً ورّاه وستره بالمعنى القريب .

والتّورية يتبدّى جمالها إذا جاءت عفو الخاطر واستجابة لداع من دواعيها ، لأنّ هناك ما يعلن ، وهناك ما لا يعلن ، ومن الحقائق ما ينبغي أن يصرح به ، ومنها ما ينبغي ألاّ يصرح به ، ومثلما نتحرّى الوضوح في مقام ، نلجأ إلى الإبهام في مقام آخر . فالحكم على التّورية يتوقّف على توافر دواعيها ؛ فكلّما كان الدّاعي قوياً ارتفعت درجتها البلاغية ، فإذا ضعف الدّاعي أو انعدم اصبحت مجرّد تلاعب بالألفاظ .

وتتجلّى بلاغة التّورية في إعجاب السّامع ببراعة المتكلّم ، وإحساسه بلذة الاكتشاف حين يدرك أن وراء المعنى الظّاهر الّذي سبق إلى ذهنه – معنىً آخر خفيّاً لا يُدْرَكُ إلّا بعد تأمّل وإعمال للذّهن .

القاعدة :

- التورية لغة الإخفاء والستر ، وهي مصدر للفعل (ورّى) الشيء إذا أخفاه وستره .
وفي اصطلاح البلاغيين : أن يذكر المتكلّم لفظاً له معنيان :
أحدهما قريب ظاهر غير مراد يوهم به سامعه ، والآخر بعيد خفي مراد يخفيه وراء المعنى الظّاهر .
- المعنى القريب تصحبه قرينة تصرف ذهن السامع إليه لأول وهلة .

نموذج :

١) قال بهاء الدّين زهير يتشوّق إلى مصر :
بلادٌ متى ما جئتَها جئتَ جنّةً ... لعينيك منها كُلّما شئتَ رِضْوانُ

٢) وقال آخر :
أقولُ وقد شَنُّوا إلى الحربِ غَارَةً ... دَعُوني فإنّي آكُلُ الخُبْزَ بَالْجُبْنِ

٣) قال الشّاعر حافظ مداعباً صديقه شوقي :
يقولون إنّ الشوقَ نارٌ ولوعة ... فما بالُ شوقي أصبحَ اليومَ بارداً

التّورية	معناها القريب	قرينة المعنى القريب	المعنى البعيد المقصود
١- رِضوان	خازن الجنة .	وصف مصر بأنها جنة .	(الرضوان) مصدر رضي والمعنى أن كلّ ما تقع عليه عيناك يكون باعثاً على الرّضا. والمعنى هذا أكثر تناسباً لما قصد إليه الشّاعر.
٢- الجُبن	أحد مشتقات اللبن .	ذكر كلمة (الخبز) .	(الجبن) عكس الإقدام ويقصد الشاعر أن جبنه يكفل له الحياة التي كنّى عنها (بأكل الخبز) .
٣- شوقي	شوق الشاعر .	يقولون إن الشوق نار ... الخ .	شوقي الشّاعر .

التّدريبات

الأوّل :

وضّح المعنى القريب وقرينته ، والمعنى البعيد لكلّ تورية تحتها خطّ فيما يأتي :

- قال الشّاعر :

وقفتُ بأطلالِ الأحبّةِ سائلاً ... ودَمْعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْداً وَمَعْهَدَا
وَمِنْ عَجَبٍ أنّي أُرَوِّي دِيَارَهُمْ ... وَحَظِّيَ منها – حينَ أَسْأَلُهَا – الصَّدَى

(الصّدى : رَجْعُ الصّوت . والصّدى : العطش)

- وقال آخر :

شكراً لنسمةِ أرضِكم ... كم بلّغتْ عَنّي تحيّه
لا غَرْوَ أن حَفِظتْ أحَادِيثَ الهوَى ، فَهِي الذّكيّه

- وللقاضي الفاضل :

باللهِ قلْ للنّيلِ عَنّي إنّني ... لم أشْفِ من ماءِ الفُرَاتِ غَلِيلاً
وَسَلِ الفؤادَ فإنّه لِي شَاهِدٌ ... إن كان طَرْفِي بالبُكَاءِ بَخِيلاً
يا قلبُ ، كمْ خَلّفْتَ ثَمَّ (بُثينةً) ... وأظنُّ صَبْرَكَ أن يكونَ جَمِيلاً

(جميل : حَسَن . وجميل : الشّاعر العذريّ المعروف)

- قال ابن نباتة :

يرُوحِي جيرةً أبْقَوْا دُمُوعِي ... وَقَدْ رَحَلُوا بِقَلْبِي واصْطِبَارِي
كأنّاً للمجاورةِ اقْتَسَمْنَا ... فَقَلْبِي جَارُهُمْ والدَّمْعُ جَارِي

(جارِي : سائل . وجارِي : مجاورٌ لي)

- قال المتنبي عن " شبيب الخارجي " :

برغمِ شَبِيبٍ فارقَ السّيفُ كَفّه ... وكانا على العِلّاتِ يَصْطَحِبَانِ
كأنّ رقابَ النّاس قالت لسيفِهِ ... رفيقك قَيْسِيّ وأنتَ يَمَـانِي

(من معاني " يماني " : المنسوب إلى اليمن ، ومن معانيها : السّيف)

- قال أبو الحسين الجزّار :

كيف لا أشكر الجزارةَ ما عـ ... ـشتُ حفاظاً وأَهْجُرُ الآدابا
وبها صارتِ الكلابُ تُرَجِّينِي ... وبالشّعرِ كنتُ أرجُو الكِلَابَا

(الكلاب : الحيوانات المعروفة . والكلاب مجازاً : لئام النّاس)

- وقال آخر :

الرّوض أحسنُ ما يكون إذا تكاثرتِ الهموم
تَحْنُوُ عَلَيَّ غصونُه وَيرِقّ لي فيه النَسِيم

(تحنو وترقّ : تشفق . تحنو : تميل . يرق : يصير رقيقاً لطيفاً)

- قال سراج الدّين الورّاق :

يا خجلتي ! وصحائفي سُوداً غَدَتْ وصحائفُ الأبرارِ في إشراقِ
ومؤنّبٍ لِي في القيامةِ قال لِي : أَكَذَا تكونُ صَحَائفُ الوَرّاقِ

(الورّاق : بائع الورق – والوراق : الشّاعر سراج الدّين الورّاق)

- قال الشّاعر :

وَتَنَبَّهَتْ ذاتُ الجنَـاحِ بِسُحْرَةٍ بِالوَادِيَيْنِ فَنَبَّهَتْ أشواقِي
أَنَّى تُبَارِينِي جَوًى وَصَبَابَـةً وكآبةً ، وأسًى وفيضَ مَآقِي ؟
وأنا الّذي أَمْلِي الجوَى مِن خاطِرِي وهي الّتي تُمْلِي من الأوْرَاقِ

(من معاني الأوراق : ما يكتب عليه ، وأوراق الشّجر)

- قال الشّاعر يصف ما فعله بأعدائه في الحرب :

حَمَلْنَاهُمُ طرّاً على الدُّهْمِ بَعْدَمَا خَلَعْنَا عليهم بالطّعانِ مَلَابِساً

(الدّهم : جمع أدهم – ومن معانيه : القيد ، والفرس الأدهم اللّون)

الثاني :

أ) سأل رجل النبيّ ﷺ – وهو وأصحابه في طريقهم إلى بدر – قائلاً : مِمّن القوم ؟ فأجاب الرسول ﷺ : من ماء . فانصرف الرّجل وهو يعتقد أن (ماء) إحدى القبائل العربية مع أنّ الرسول ﷺ أراد أنهّم خلقوا من ماء ككلّ كائن حيّ .

اقرأ ما سبق ثمّ أجب عمّا يأتي :

- ما القرينة التّي تدلّ على المعنى القريب في إجابة الرّسول ﷺ ؟
- يتحقق جمال التّورية إذا كانت استجابة لموقف يستلزمها . فوضّح ذلك من خلال إجابة الرّسول ﷺ .

ب) قال الشّاعر مداعباً صديقه الذي تزوج على كبر من امرأة لا تقلّ عنه عمراً :

تَزَوَّجَ الشَّيْـخُ أخي شَيْخَةً ليس لهـا عَقْلٌ وَلَا ذِهْنُ
لو بَرَزَتْ صُورَتُهَا في الدُّجَى فَزِعَتْ لمَرْأَى وَجْهِهَا الجِنُّ
وقائلٍ قـال : وما سِنُّهَـا فقلت : عفواً ، وهل لها سِنّ

- المعنى القريب للسن هنا سنوات العمر . والمعنى البعيد هو السنّ واحدة الأسنان .

- وضح القرينة التي تدل على المعنى القريب في الأبيات السّابقة .
- قارن بين المعنيين القريب والبعيد ، وبين لماذا كان المعنى البعيد أكثر تناسباً لما قصد إليه الشّاعر من دعابة ساخرة .

الثّالث :

أ) قال الشّاعر يصف نهراً :

والنّهر يُشْبِهُ مبرداً فلأجل ذا يجلو الصَدى

- وضح المعنى القريب والبعيد لكلمة (الصّدى) .
- ما وجه الشبه بين النّهر والمبرد ؟

المبرد يجلو الصّدى بصلابة سطحه ، والصّلابة ليست صفة مشتركة بين النهّر والمبرد ، وهذا جعل التّورية ضعيفة متكلّفة .

ب) قال آخر يصف أبيات شعر :

أبيات شِعْرِك كالقصورِ ولا قُصُورَ بها يَعُوقْ

ومن العجائبِ لَفْظُهَا حُرٌ ومعنـــاها رَقِيق

المعنى القريب لكلمة (رقيق) هو خلاف الحرّ ، والمعنى البعيد : الرقيق اللطيف .

أجب عمّا يأتي :

- لماذا شبّه الشّاعر الأبيات بالقصور ؟
- وضح الجناس في البيت الأول وبيّن نوعه .
- بيّن قرينة المعنى القريب .

وَصْفُ الشّاعر للألفاظ بأنّها حرة لا معنى له ، وهذا يدلّ على أنّ الشّاعر أتى بكلمة (حرّ) لمجرد الإيحاء للسّامع بالمعنى القريب وفي هذا شيء من التّكلف والصّنعة الذّي قلّل من جمال التورية .

الرّابع :

أ) الفرق بين التّورية والجناس التامّ :

الجناس التام	التورية
١- أنا حافظٌ لمعظم ديوانِ حافظ	لا يُجِيدُ موازينَ الشّعرِ إلا حافظٌ.
٢- كم وَقَفَ بالأطلالِ من سائل بدمع سائل .	حَيَّرَتْنِي رؤيةُ الأطلال فخاطبتها وكان دَمْعِي سائلاً .
٣- حكى الشّاعر قصة شعريّةً بصوت حكي المُوسِيقا .	كلُّ غريب يقصُّ قصَّة شَجْوِهِ ، أمّا أنا فقد ناح الحَمَامُ فَحَكَى أَنِينِي .

قارن بين كلّ مثال في الجناس والمثال المقابل له في التّورية ، تجد أنّ كلاً من التّورية والجناس يتحقّق بكلمة واحدة لها معنيان، فكلمة (حافظ) لها مدلولان، أحدهما الذي يحفظ الكلام ويستوعبه ، والثّاني الشّاعر المصريّ المعروف ، وكلمة (سائل) معناها جارٍ ، ومعناها ايضاً الذي يوجّه السؤال ، وكلمة (حكى) تعني : قصّ وروى كما تعني : شابه ، ومائل . ويختلفان فيما يأتي :

١) أنّ الجناس تتكرّر فيه الكلمة مرّتين فَتُذْكَرُ بمعنى ثُمّ تُعَادُ بمعنى آخر ، والتّورية نذكرُ فيها الكلمة مرة واحدة محتملة للمعنيين .

٢) أنّ المعنيين في الجناس يستويان في القرب ، أمّا في التورية فأحدهما قريب والآخر بعيد .

٣) أنّ المعنيين – في الجناس – مرادان ، وفي التّورية يراد المعنى البعيد، (فحافظ) في مثال التّورية الأوّل يراد به الذي يحفظ كثيراً من الشعر ، و (سائلاً) في المثال الثاني يراد به (الجاري) ، و(حكى) في المثال الثالث مراد به (شابه ومائل) .

٤) الجناس مُحَسّن لفظيّ والتّورية مُحَسّنٌ معنويّ .

ب) اشرح التّورية فيما تحته خط :

– قال الشاعر : فقالت رُحْ بِرَبِّكَ من أمامي فقلت لَهَا بِرَبِّكِ أنتِ رُوحِي

– قال الشّاعر حنفي ناصف – وقد نقل من القاهرة إلى صعيد مصر – يداعب أصدقاءه بالقاهرة :

هَا قَدْ أَمِنْتُ البَرْدَ والبُرَدَاءَ [1] والقلبُ اطْمَأَنَّا .

(١) البُرَدَاء : الثّقلاء من النّاس ومفردها بارد . والبُرَداء أيضاً : الحُمّى المصحوبة بالبرد .

ج) قال الشّاعر بهاء الدّين زهير متغزّلاً :

غيري على السُّلوانِ قادرٌ ... وسِوَايَ في العُشَّاقِ عَادِرٌ
لِي في الغرامِ سريرةٌ ... والله أعلـمُ بالسَّرَائرِ
وَمُشَبّهٍ بالغصـنِ قلبـي لا يـزالُ عليـه طائـرٌ
أشكو وأشكر فِعْلَـه ... فاعجبْ لشاكٍ منه شاكرْ
يَـا تارِكِي في حبّه ... مثلاً من الأمثال سائـرْ
أبداً حديثـي ليس بالمنسـوخِ [1] ... إلّا في الدّفـاترْ
يا ليـلُ ، مالك آخِرٌ يُرجَى ... ولا للشَّـوقِ آخِرْ
يَا لَيْلُ ، طُلْ ، يَا شَوْقُ دُمْ ... إنّي على الحالين صابرِ
لي فيكَ أجرُ مُجَـاهِدٍ ... إن صحَّ أنَّ الليلَ كافرِ [2]
طَرْفِي وَطَرْفُ النّجـمِ فيـك كلاهمـا سَاهٍ وسَـاهِرْ
يهنيك بَدْرُكَ حَاضِرٌ ... يا ليتَ بَدْرِي كَان حَاضِرْ
حتّى يبينَ لناظِرِي ... من منهما زاهٍ وَزَاهِرْ
بَدْرِي أرقّ مَحَاسِناً ... والفرقُ مثلُ الصّبحِ ظَاهِرْ [3]

أجب عمّا يأتي :

- اقرأ القصيدة السّابقة ثمّ بيّن المعنى القريب والبعيد لكلّ تورية تحتها خطّ .
- استخرج ما في القصيدة من جناس .
- اختر ثلاثة أبيات أعجبتك ، ثمّ اشرحها شرحاً أدبياً .

الخامس : (تعبير)

أمضى الفارسُ في المدينة عشرين يوماً ، ثمّ غادرها في ضحى يوم قائظ ، كانت نفسه منبسطة ، وكان قلبه منشرحاً بقرب العودة إلى البيت والأهل .

ومضى في طريقه ممتطياً جواده مزهوّاً به ، لأنّه جواد عربيّ أصيل،لم يَجْرِ في الحلبة مرّة إلّا أتى سابقاً .

والجواد عزيز على صاحبه العربيّ فهو رمز الفتوّة والفروسيّة ، والعربيّ رفيق بالحيوان الذي يخدمه في حلّه وتَرْحَالِه .

---

(١) المنسوخ : المكتوب بخط جميل ، والمنسوخ : الممحوّ من نسخ الشيء إذا محاه .
(٢) الكافر ، خلاف المؤمن ، والكافر : السّاتر ، يقال كفر السّحاب النجوم أي غطاها وسترها .
(٣) الفرق : مفرق الشعر . والفرق : الشيء الذي يميز بين اثنين .

ارتفعت الشّمس حتّى بلغت كبد السّماء ، وصار الحرّ شديداً حتّى كأنّ رمال الصّحراء جمرٌ متوقّد ، وإنّه لفي بعض الطريق ، إذ به يلقى رجلاً أرهقه الحرّ ، كان الرّجل حافياً والرّمال محرقة تحت قدميه ، فترجّل الفارس ودعا ذلك الرجل ليركب الجواد ، فامتطاه شاكراً حامداً داعياً له بطول البقاء .

ولم يسيرا سوى لحظات حتّى نهز الرّجل الجواد فانطلق يعدو به ، وعند ذلك تبيّنت للفارس حقيقة الأمر ، لقد كان الرّجل لصّاً محتالاً ، قد سرق الجواد العزيز الحبيب ، فأطرق الفارس قليلاً ثمّ صاح بأعلى صوته : يا رجل ، يا أخي ، قف وخذ عنّي هذه الكلمات .

أوقف اللّص الجواد ، وأنصت للفارس الّذي قال له : الحصان حلال عليك يا أخي ، ولكنّي أرجوك أن تكتم هذا الأمر عن النّاس ؛ لئلّا ينتشر الخبر بين قبائل العرب فلا يغيث القويّ الضّعيف ، ولا يرقّ الرّاكب للماشي فتصبح الصّحراء خالية من المروءة ويزول بزوالها أجمل ما فيها ، فإنّ المروءة زينة الصّحراء ، والصّحراء منزل الجود والكرم والفتوة .

ويا للدهشة ! لقد عاد اللّص حزيناً أسفاً ، وأقبل على الفارس خجلاً وقلبه ممتلىء بالنّدم ، وقال للفارس : إنّ الكرم خلق نبيل ، وإنّ الصّفح طبع الكرام ، فاصفح عن زلّتي ، إنّي أعيد إليك جوادك أيّها الفارس النبيل ، خَشْيَةَ أن يقال إنّ عربياً أساء لِمَن أحسن إليه ، فضاعت المروءة في رمال الصّحراء .

- اقرأ القصة السابقة بتمعّن .
- لخص القصّة في حدود عشرة أسطر مقتصراً على أهمّ ما فيها .

(٢-٢) حُسْنُ التّعليل

العرض :

١) قال المتنبي في الغزل :

لِيُسْنَ الوَشْيَ لا مُتَجَمِّلاتٍ ... وَلَكِنْ كَيْ يُصُنَّ به الجَمَالا [١]

وَضَفَّرْنَ الغَدَائِرَ لا لِحُسْنٍ ... وَلَكِن خِفْنَ في الشَّعْرِ الضَّلالا [٢]

٢) قال عمر أبو ريشة :

إن تهتكي سِرَّ السَّرابِ وَجَدْتِهِ ... حُلُمَ الرِّمالِ الهَاجِعَاتِ على الظَّمَا

التحليل :

في أبيات المتنبّي وصف للأوانس بالجمال والحسن ، وكثافة الشّعر وشدّة سواده . ولكنّ أبا الطيّب سلك في وصفه هذا أسلوباً إليك بيانه :

من المعروف أنّ النّساء يَتَبَارَيْنَ في لبس الثياب المُوشّاةِ لِيَزْدَدْنَ حسناً إلى حُسْنِهِنَّ ، وَيَفْتَنِنَّ في تضفير غدائرهنّ لِيُضْفِيَ ذلك عليهنّ جمالاً إلى جمالهنّ . ولكنّ أبا الطيّب يرى غير ذلك ؛ فالأوانس اللّاتي يصفهنّ يَلبَسْنَ جميلَ الثّيابِ لِيَحْفَظْنَ بها جَمَالَهُنَّ من الأعين ، ويضفرن غدائرهن خشية أن يضللن طريقهن في ذلك الشعر الكثيف الشديد السواد .

فالمتنبي ينكر العلّة الحقيقية للبس الثياب الجميلة ، ويبتكر علّة طريفة تُقَوّي صفة الجمال ، وهي أنّهنّ يلبسنها صوناً لجمالهنّ الّذي لا مزيد عليه ، فهنّ غَنِيّات به عن فاخر الثياب . كما ينكر العلّة الحقيقيّة لتضفير الشّعر ويبتدع علّة تقوّي وَصْفَهُ للشّعْرِ ، وهي أنهنّ يضفرنه مخافة أن يَضْلِلْنَ في ثَنَايَاه – إذا تُرِكَ منقوضاً – كما يضلُّ الإنسانُ طريقه في اللّيل البهيم الحالك .

أمّا عمر أبو ريشة فيتناسى العلّة الحقيقيّة لظهور السّراب في الصّحراء ، ويدّعي أنّ تلك الصحراء الظامئة تنام وهي تحلُم بالماء ، وما السّراب الّذي نراه إلّا أطياف ذلك الحلم .

هذا الأسلوب القائم على ابتكار علل للأشياء غير عللها الحقيقية يسميه البلاغيّون (حسن التّعليل) .

---

(١) الوشي : الثياب المنقوشة المزخرفة أو الديباج .

(٢) الغدائر : ومفردها غديرة وهي خَصلة الشعر ، وَضَفَّرْنَ الغدائر : فَتَلْنَ خُصَلَ الشَّعْرِ .

وجمال حسن التعّليل يتمثّل في بعده عن التكلّف ، وأن تكون علّته مناسبة للمعنى الذي يقصد إليه الأديب ، فَتُكْسِبُ ذلك المعنى قوّة وروعة تنال استحسان السّامع .

القاعدة :

- حسن التّعليل : أن يتناسى الأديب العلّة الحقيقيّة للشيء ويأتي بعلّة طريفة مبتكرة تناسب المعنى الّذي يقصده .
- ولا يشترط أن يكون إنكار الأديب للعلّة الحقيقيّة صريحاً ، فمجرّد ذكره لعلّة غير الحقيقيّة يعتبر إنكاراً لها .

التّدريبات

الأوّل : (نموذج) :

١) قال ابن الروميّ :

لِمَا تُؤْذِنُ الدّنيا بِهِ من صُرُوفِها ... يكونُ بُكَاءُ الطّفْلِ سَاعَةَ يُوْلَدُ

٢) قال المتنبي في المديح :

أَلَسْتَ ابنَ الأُلَى سَعِدُوا وَبَادُوا ... وَلَمْ يُلِدُوا امرأً إلّا نَجِيبَا

وما ريحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِن ... كَسَاها دَفْنُهُمْ في التُّرْبِ طِيبا

٣) (إنّمَا جُعِلَ لِكُلّ إنسانٍ لِسَانٌ وأذنان لِيَكُونَ مَا يَسْمَعُهُ أكثرَ ممّا يَقُولُه) .

العلّة الّتي تناساها الأديب	العلّة الّتي ابتكرها	الغرض الذي يقصد إليه
١- العلّة الحقيقية لبكاء الطفل ساعة يولد .	أنّه يبكي خوفاً ممّا ينتظره من صروف الدّنيا ومصائبها .	أنّ الحياة يغلب شرّها على خيرها حسب فلسفة الشّاعر المتشائمة .
٢- العلّة الحقيقية لطيب رائحة الرّياض .	أنّ الرّياض اكتسبت طيب الرّائحة بفضل دفن أسلاف الممدوح فيها .	وصف الممدوح بنجابة الأصل وعراقة النّسب وسيرة الأسلاف العطرة .
٣- العلّة الحقيقية لوجود اذنين ولسان واحد للإنسان .	ليسمع أكثر ممّا يتكلم .	حثّ المخاطب على البعد عن الثرثرة ، ودعوته لأن يسمع أكثر ممّا يقول .

الثّاني :

بيّن فيما يأتي الشّيء الذّي أُنكِرَتْ عِلّتُه ، والعلّةَ المُبتَدَعَةَ ، والغرض الّذي أدّته :

- قال الشّاعر – وقد كان أسود اللّون – :

وما كان لوني قبلَ ذلك أسوداً ... وَلكِنْ لهيبَ الشَّوْقِ أَحْرَقَ جُسْمَانِي

- قال الشّاعر في المدح :

أرى بدرَ السّماء يلوحُ حيناً ... فيبدو ثُمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا

وذَاك لِأنَّه لمّا تبدّى ... وأبصرَ وجهَك اسْتَحْيَا وَغَابَا

- وقال آخر :

لا يَطْلعُ البدرُ إلّا مِن تَشَوُّقِهِ ... إليكَ حتّى يوافِي وَجْهَكَ النَّضرا

- وقال الشّاعر يصف (الجيزة) بمصر :

إنَّ للجيزةِ في قلبي هوًى ... لم يكنْ عِنْدي للوجهِ الجميلْ

يَرْقُصُ الماءَ بِهَا من طربٍ ... ويميلُ الغصنُ للظلّ الظَّليلْ

وَتَودُّ الشَّمْسُ لو تَبْقَى بِها ... ولذا تَصْفَرُّ في وقتِ الأصيلْ

- قال الشّاعر في الرثاء :

بَكَتْ فقدَك الدّنيا قديماً بدمعِها ... فكان لها في سَالِفِ الدَّهرِ طُوفَانُ [1]

- قال مجنون ليلى :

وإنّي لَأَسْتَغْفِي وما بِيَ نَعْسَةٌ ... لَعَلَّ خَيَالاً مِنْكِ يَلْقَى خَيَالِيَا [2]

- قال الشّاعر يصفُ سَرَيَان النّسيم في الرّياض وميلِ أغصانها وَشَدْوِ هَزَارِها :

بَعَثَ النّسيمُ رسالةً بِقُدُومِهِ ... للرَّوْضِ فهو بِقُرْبِهِ فَرْحَانُ

وَلَشدَّ ما قرأ الهَزَارُ بِشَدْوِهِ ... مَضْمُونَها مَالَتْ بِهِ الأغصانُ

الثّالث :

أ) ١) قال الشّاعر ادريس جمّاع معلّلاً ظهور الزّبد على مياه النّيل عند الشّلال :

إذا الجنادلُ قامت دونَ مَسْرَبِهِ ... أرْغَى وَأَزْبَدَ فيها وَهْوَ غَضْبَانُ

وَحَوَّلَ الصَّخْرَ ذَرّاً في مَسَارِبِهِ ... فَبَاتَ وَهُو على الشَّطَّيْنِ كُثْبَانُ [3]

---

(١) الطوفان : المطر والماء الغالب الذي يغشى كل شيء ويريد الشاعر هنا الطوفان الذي حدث في عهد نوح عليه السلام .

(٢) استغفي : تكلف الإغفاء وهو النوم الخفيف .

(٣) الجنادل : الصخور – الكثبان : تلال الرمل .

٢/ قال حافظ إبراهيم معلّلاً تَخَلُّفَ فَيَضَانِ النّيل في العام الّذي أُنْشِيءَ فيه خَزَّانُ أسوان :

أَنْكَرَ النّيلُ مَوْقِفَ الخَزَّانِ ... فَانْثَنَى رَاجِعاً إلى السُّوَدَانِ
هَالَهُ أن يَرَى على ضِفَّتَيْهِ ... رَصَداً من مَكَايِدِ الإنسانِ (١)

اقرأ ما سبق ثُمَّ أجِبْ عمّا يأتي :

- ما العلّة الّتي أتى بها الشّاعر جمّاع لظهور الزُّبد على مياه النيل ؟
- بِمَ علّل الشّاعر حافظ تَأَخُّرَ فيضان النّيل ؟
- كِلا الشّاعرين كان يقصد بحسن التّعليل أن يصف النّيل بأنّه حرّ أبيّ لا يرضى القيد والذلّ ، فقارن بين تعليل جمّاع وتعليل حافظ وبين أيّ الوصفين أقوى في نظرك ولماذا ؟

(ب)

١/ قال جمّاع في جبل الرجاف :

مَاذا دَهَى جَبَلَ الرَّجَّافِ فاضْطَرَعَتْ ... في جوفِهِ حُرَقٌ وارْتَجَّ صَوَّانُ (٢)
هل ثَـارَ حينَ رأى قَيْداً يُكَبِّلُهُ ... على الثَّرى فَتَمَشَّتْ فيه نِيرَانُ ؟

٢/ وقال الشّاعر محمّد أحمد محجوب في قصيدة يَرْثِي بها سياسياً كان معروفاً بالتّقوى مات منفيّاً في جبل الرّجاف :

مَا زَلْزَلَ الرَّجَافَ غَيْرُ رُفَاتِهِ ... رَتَّلْنَ آياً أوْ شَدَوْنَ حَنِينا

- قارن بين بيتي جمّاع وبيت المحجوب ثمّ أجب عمّا يأتي :
- ما الذي أنكر الشّاعران علّته ؟
- ما العلّة التي ابتدعها جمّاع وما العلّة التي ابتكرها المحجوب ؟
- ما الغرض الذي كان يقصد إليه كلّ منهما بحسن تعليله ؟

الرّابع :

أ) قال الشّاعر معللاً ما وقع في مصر من زلزال :

مَا زُلْزِلَتْ مِصْرُ من كيد يُرَادُ بها ... وإنّما رَقَصَتْ من عدلِهِ طَرَبَا

- ما رأيك في تعليل الزّلزال بأنه كان تعبيراً عن فرحة الأرض وطربها لعدالة الممدوح ؟

---

(١) الرصد : المراقب الذي يتربص بالآخرين .
(٢) الصوّان : مفرده صوّانة وهي الصخرة الصلبة .

ب) قال الشاعر :

وقائلةٍ : ماذَا الهُزَالُ وذا الضَّنَى ... فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ المَشُوقِ المُتَيَّمِ
هَوَاكِ أتانِي وهو ضَيْفٌ أُعِزُّهُ ... فَأَطْعَمْتُهُ لَحْمِي وأَسْقَيْتُهُ دَمِي

- الحبّ يُنْحِلُ الجسم ويُضْعِفُهُ على رأي المحبّين . فَبِمَ علّل الشّاعرُ ما أصابه من هُزَالٍ وضنىً ؟
- أَكَانَ الشّاعرُ موفّقاً في وصف (الهوى) بأنّه ضيف ؟ ولماذا ؟
- أترى أنّ عبارة : " فأطعمته لحمي وأسقيته دمي " تقلّل من جمال التّعليل ؟ وضّح ؟

الخامس :

عُلُوٌّ في الحَيَاةِ وفي المَمَاتِ ... بِحَقٍّ أنْتَ إحدى المُعْجِزَاتِ
كأنَّ النَّاسَ حولَكَ حينَ قَامُوا ... وُفُودُ نَدَاكَ أيَّامَ الصِّلَاتِ[1]
كأنَّكَ قائمٌ فيهم خَطِيبا ... وَكُلُّهمُ قياماً للصَّلاةِ
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُم احْتِفَاءً ... كَمَدِّهِمَا إلَيْهِمْ بِالْهِبَاتِ[2]
وَلَمَّا ضَاقَ بطنُ الأرضِ عن أنْ ... يَضُمَّ عُلَاكَ من بعد المَمَاتِ
أَصَارُوا الجَوَّ قَبْرَكَ واسْتَنَابُوا ... عَنِ الأكفانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ[3]
لِعِظْمِكَ في النُّفُوسِ تَبِيتُ تُرْعَى ... بِحُرَّاسٍ وَحُفَّاظٍ ثِقَاتِ
وَتُشْعَلُ عِنْدَكَ النِّيرانُ لَيْلاً ... كَذَلِكَ كُنْتَ أيَّامَ الحَيَاةِ
أَسَأْتَ إلى الحَوَادِثِ فَاسْتَثَارَتْ ... فَأَنْتَ قَتِيلُ ثَأْرِ النَّائِبَاتِ[4]
عليكَ تحيّةُ الرّحمن تَتْرَى ... بَرَحْمَاتٍ غَوادٍ رَائِحَاتِ[5]

مناسبة القصيدة :

الأبيات السّابقة لأبي الحسن الأنباريّ ، يرثي بها أبا الطّاهر محمّد بن بقيّة وقد قتله عَضُدُ الدّولة وَصَلَبَهُ ببغداد عام ٣٦٧ هـ ، وظلّ مصلوباً محاطاً بالحرّاس ليلاً ونهاراً ، ليكون عظة ونكالاً لغيره .

---

(١) الصّلات : العطايا .
(٢) احتفاءً : أكراماً واحتفالاً .
(٣) السّافيات : الرّياح التي تحمل التراب .
(٤) استثارت : طلبت ثأرها .
(٥) تترى : متتابعة متوالية .

الشّرح :

إنّ منظر المصلوب وقد شدّ على الجزع منظر شنيع ، يملأ النفوس إنكاراً واستفظاعاً ، ولا تقوى العين على إدامة النّظر إليه ، ولكنّ ابن الأنباري استطاع بسحر بيانه أن يجعل ما يعتبر من أحوال المصلوب مُثْلَةً وعبرة للآخرين – صُوَراً ناطقة بعظمة ذلك القتيل ، ومكانته الرّفيعة بين النّاس .

فحياته المليئة بالأمجاد ، وصلبه بعد موته صورتان متطابقان لا يفصل بينهما إلّا جلال الموت .

يقول :

- ما أشبه ما أنت فيه الآن بما كنتَ عليه في حياتك ؛ فأنت عَلِيَّ القدر سامي المكانة بعد موتك مثلما كنت في حياتك .
- إنّ من تجمعوا حولك أشبه ما يكونون بالوفود الّتي كانت تتقاطر إليك طالبة نوالك ملتمسة عطاياك .
- لقد كنت وأنت مشرف على القائمين حولك – كخطيب وقف الناس حوله لأداء الصّلاة وقد مددت يديك محتفياً بهم مثلما كنت تمدّهما بالعطايا والهبات .
- إنّ الأرض أضيق من أن تضمّ علاك ؛ فلهذا جعلوا قبرك الجوّ ، وأكفانك الرّياح السافيات .
- لسموّ قدرك وعظم مكانتك في النفوس تبيت يحرسك حفّاظ ثقات ، وقد أشعلوا النيران حولك كما كنت تشعل نار القِرى أيّام حياتك .
- لقد أسأت إلى حوادث الدهر بوقوفك وثباتك أمامها ، فها هي تأخذ بثأرها منك .
- أسأل الله أن يجعل رحماته تتوالى عليك في غدوها ورواحها .

أجب عمّا يأتي :

استخدم الشّاعر في مرثيته هذه التشبيهات وحسن التعليل .

- استخرج ما في القصيدة من تشبيهات .
- بيِّن ما فيها من حسن التّعليل .

السادس :

قال الشّاعر يصف نهراً :

نَهْرٌ يهيـمُ بحسنه من لم يَهِمْ ... ويقولُ فيه الشّعرَ من لم يَشْعُرِ

ما اصْفَرَّ وجهُ الشّمسِ عند غروبها ... إلّا لِفُرْقَةِ حسنِ ذاك المنظرِ

- استخدم الشّاعر في وصفه النّهر التوّرية في البيت الأوّل ، وحسن التّعليل في البيت الثاني ، فوضّح كلّاً منهما .

السّابع : (تعبير)

قال الشّاعر :

والنَّهْرُ قد عَشِقَ الغُصُونَ فَلَمْ يَزَلْ ... أبداً يُصَوِّرُ شَخْصَهَا في قَلْبِهِ

حتّى إذا فطن النّسيم فَجَـاءَهُ ... من غَيْرَةٍ فَأَزَالَهَا عن قُرْبِهِ

وَغَدا عليه مَهَيْنِمـاً بِعِتَابِهِ ... سِرّاً فَجَعَّدَ وَجْهَهُ مِن عُتْبِهِ

حول الأبيات :

- الشّاعر يصف نهراً حفت بشاطئيه الأشجار ، وقد سرى النّسيم مجعداً سطح الماء عابثاً بالأشجار ، فإذا خيالها ينعكس على سطح الماء حيناً وينمّحي حيناً آخر .
- استخدم الشاعر في وصفه أسلوب حسن التعليل ؛ فالنّهر عاشق للأشجار ولهذا احتفظ بصورة من يحبّ في قلبه ، والنّسيم عاذل غَيْرَانُ ولهذا أبعد الأشجار عنه فانمّحت صورتها ، ثمّ همس له معاتباً ، فلم يَرْضَ النَّهْرُ العتاب ، وما ظهور التّجاعيد إلّا دليل على عَدَمِ الرِّضا .
- حسن التّعليل من خصائص الأسلوب الأدبيّ ؛لأنّ ما فيه من علل يمثّل وجهة نظر الأديب الخاصّة ؛ والأمر ينطبق على كلّ المحسّنات البديعيّة ، فإذا أردت أن تصف النّهر وصفاً علميّاً فلا تذكر إلّا الحقائق مبتعداً عن المحسّنات والخيال والمبالغة .

* اكتب في واحد ممّا يأتي :

١) صف عاصفة رعديّة وصفاً أدبيّاً .

٢) مستخدماً الأسلوب العلميّ صف عاصفة رعديّة مبيناً سرعة الرّياح وكميّة الأمطار ، وما أحدثته من خسائر .

(٣-٢) تأكيد المدح بما يشبه الذَّم
وتأكيد الذّم بما يشبه المدح

العرض :

(أ)

١) قَوْمِي فرسانُ الكلام غَيْرَ أنَّهم سَادَةٌ أمْجَادٌ .
٢) لا عيبَ في الرّوضِ سوى أنّه عليلُ النّسيم .
٣) عَلِيٌّ يمتازُ بالذّكاء بيدَ أنّه شعلة من النّشاطِ .
٤) هذا القارئُ عذبُ الصّوتِ إلاّ أنّه يلتزمُ في تلاوته بقواعد التّجويد .
٥) أخِي مُتَفَقِّهٌ في الدّين ولكنّه يبذلُ علمَه لكلّ طالبِ معرفةٍ .

(ب)

١) الجاهلُ عدوٌّ نفسه غَيْرَ أنّه صديقُ السُّفَهَاء .
٢) القصيدةُ مختلّةُ الوزن لكنّ معناها مُبْتَذَلٌ .
٣) لا فضلَ للقوم إلاّ أنهم لا يعرفون للجار حقَّهُ .
٤) هو بذيء اللّسانِ بيدَ أن صَدْرَهُ مَجْمَعُ الأضْغَانِ .
٥) لا حَسَنَ في المنزلِ سوى أنّه مُظْلِمٌ ضَيِّقُ الحُجُرَاتِ .

التّحليل :

انظر إلى الكلمات الّتي تحتها خطٌّ في أمثلة الطّائفة (أ) تجدها خمس أدوات، أربع منها للاستثناء وهي : إلاّ ، وغير ، وسوى ، وبيد ، والخامسة من أخوات (إنَّ) وهي : (لكنّ) الاستدراكيّة ، وقد عرفت قبلاً ، أنَّ هذه الأدوات تشترك جميعها في الدّلالة على أنّ ما بعدها يكون مخالفاً لما قبلها في الحكم ؛ فإذا قلت : (هذا الطّريق طويل إلاّ أنه معبد) فقد حكمت على الطريق بـــ (الطول) وهو صفة ذم ، وجئت بعد (إلاّ) بحكم آخر للطريق وهو أنّه (معبّد) وهو حكم مخـــالف للحكم السّابق ؛ لأنّه صفة مدح .

وإذا قلت : (هذا الرّجل ميسور الحال ولكنّه بخيل) ، فقد اختلف الحكم بعد (لكن) عن الحكم قبلها ؛ لأنّ اليسار صفة مدح ، والبخل صفة ذمّ ، وهكذا بقية الأدوات بحكم وضعها اللّغويّ .

ولكنّنا قد نخرج بهذه الأدوات عن مدلولاتها اللّغويّة لأغراض بلاغية فنجعل ما بعدها مطابقاً لما قبلها في الحكم بغرض تأكيد المدح أو تأكيد الذّمّ .

وإليك بيان ذلك :

خذ المثال الأوّل من الطّائفة (أ) تجد أنّنا وصفنا القوم في صدر الجملة ، بصفة مدح ، وهي أنّهم فرسان الكلام ، وعندما جئنا بالأداة (غير) تَوَقَّعَ السّامع أن ما بعدها سيكون صفة ذم ، ولكنّنا فاجأناه بصفة مدح أخرى بعد الأداة وهي (أنّهم سادة) فكان ما بعد الأداة مدحاً مؤكّداً للمدح الذّي قبلها ، ولكنّه يشبه الذّمّ من حيث تَوَقُّعُ السّامع والدّلالة اللّغوية للأداة . ولهذا سمّي هذا الأسلوب (تأكيد المدح بما يشبه الذّم) .

وفي المثال الثّاني مدحنا الرّوض في صدر الجملة – بنفي العيب عنه ، وجئنا بعد أداة الاستثناء (سوى) بصفة مدح (عليل النسيم) لنؤكّد بها المدح في الجملة السّابقة .

هل يمكنك تحديد صفة المدح قبل الأداة ، وصفة المدح بعدها في بقية الجمل ؟

- عد معنا إلى أمثلة الطّائفة (ب) وتأمّل المثال الأوّل ، تجد أنّنا ذممنا الجاهل في صدر الجملة بأنّه عدوّ لنفسه ، فتوقّع السّامع أن تأتي بعد الأداة (غير) صفة مدح ، ولكنّنا خالفنا تَوَقُّعَهُ ، وجئنا بصفة ذمّ أخرى وهي (أنّه صديق السّفهاء) وكان الغرض تأكيد الذّمّ قبل الأداة بذم آخر بعدها . والذّمّ هنا يشبه المدح من حيث توقّع السّامع والدّلالة اللّغوية للأداة . ولذا سُمّي هذا الأسلوب (تأكيد الذّمّ بما يشبه المدح) .
- عيّن صفة الذم قبل الأداة ، وصفة الذّمّ بعدها في بقيّة الأمثلة .

القاعدة :

١) الأدوات المستخدمة في تأكيد المدح بما يشبه الذّمّ وعكسه هي :
(إلاّ) و (غير) و (سوى) و (بيد) و (لكنّ)
٢) تأكيد المدح بما يشبه الذّمّ : أن يُؤَكَّد المدح قبل الأداة بمدح بعدها .
٣) تأكيد الذّمّ بما يشبه المدح : أن يؤكّد الذّمّ قبل الأداة بذمّ آخر بعدها .
٤) المدح يكون بإثبات صفة مدح أو نَفْيِ صفة ذمّ .
٥) الذّمّ يكون بإثبات صفة ذمّ أو نَفْيِ صفة مدح .
٦) إذا اتّفق ما بعد الأداة مع ما قبلها في المدح – كان تأكيد المدح بما يشبه الذمّ ، مثل : هو غنيٌ لكنّه كريم .
٧) إذا اتفق ما بعد الأداة مع ما قبلها في الذمّ كان تأكيد ذم بما يشبه المدح ، مثل : الماء مُعَكَّرٌ إلاّ أنّ طعمه مِلْحٌ .
٨) إذا اختلف ما بعد الأداة عمّا قبلها مدحاً وذمّاً كانت الجملة مجرد استثناء ، مثل : الطّريق وعرٌ غير أنّه مأمون .
القصيدة عذبة الوزن ولكنّ معناها سَطْحِيٌّ .

التّدريبات

الأوّل :

وضّح تأكيد المدح بما يشبه الذّمّ فيما يأتي وعيّن الأدوات المستخدمة :

- ولا عيبَ في معروفهم غَيْرَ أنّه يُبَيِّنُ عجز الشّاكرين عن الشّكر
- وجوهٌ كأزهار الرّبيع نضارةً ولكنّها يومَ الهِيَاج صُخُورُ
- ولا عيبَ فيه غير أنّي قَصَدْتُهُ فَأَنْسَتْنِيَ الأيامُ أهلاً ومَوْطِناً

قال تعالى : ﴿ **لا يَسْمَعُونَ فيها لَغْواً ولا تَأْثِيماً إلاّ قيلاً سَلاماً سَلاماً** ﴾ .

- فتىً كَمُلَتْ أخلاقُه غير أنّه جَوَادٌ فما يُبْقِي من المالِ باقيا
- ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فلولٌ من قِرَاعِ الكتائب
- ليس بهِ عَيْبٌ سِوَى أنّه لا تقعُ العينُ على شِبْهِهِ

- أَتَوْنِي فعَابُوا من أُحِبُّ جهالةً وذاك على سمع المُحِبِّ خفيفُ
فما فيهِ عيبٌ غير أنَّ جُفُونَه مِرَاضٌ وأن الخصرَ منه ضعيفُ (١)
- قال صلّى الله عليه وسلّم :
" أنا أفصحُ العربِ بيدَ أنّي من قريش "
- ولا عيبَ فيكم غير أنّ ضيوفَكم تُعَابُ بنسيانِ الأحبَّةِ والوطن
- مَدَحْتُكُمُ بمديحٍ لو مدحت به بحرَ الحجاز لأغْنَتْنِي جواهرُه
لا عيبَ لي غير أنّي من دِيَارِكُمُ وزامرُ الحَيِّ لم تطربْ مَزَامِرُهُ
- هو البدرُ إلّا أنّه البحر زاخراً سوى أنّه الضّرغامُ ، لكنّه الوبلُ(٢)
- ولا عيبَ فيه لامرئ غير أنّه تُعَابُ له الدّنيا وليسَ يُعَابُ
- لا عيبَ فيهم سوى أنّ النّزيلَ بهم يَسْلوُ عن الأهلِ والأوطانِ والحَشَمِ

الثّاني :

اجعل كلّ جملة ممّا يأتي تأكيد مدح بما يشبه الذّمّ مرّة ، وتأكيد ذمّ بما يشبه المدح مرّة أخرى ، وفق المثال المذكور :

مثال : المزرعة غنيّة التّربة لكنّها قليلة الماء .

مدح – المزرعة غنية التّربة لكنّ الماء متوافر فيها .

ذم – المزرعة فقيرة التّربة لكنّها قليلة الماء .

- هذه الشّجرة كثيرة الثمار ولكن لا ظلّ لها .
- هو موهوب غير أنّه كسول .
- لا قيمة لهذا الكتاب سوى أنّه جميل الإخراج .
- القصيدة سامية المعنى بيد أنّها ضعيفة الموسيقا .
- لا عيب في هذا الرّجل إلّا أنه سريع الغضب .

الثّالث : (بيد – لكن – إلا)

استخدم كلّ أداة ممّا سبق في جملتين من إنشائك ، بحيث تكون إحداهما تأكيد مدح بما يشبه الذّمّ ، وتكون الأخرى تأكيد ذمّ بما يشبه المدح .

---

(١) جفون مراض : ناعسة فاترة . وهي صفة مدح .

(٢) الوبل أو الوابل : المطر الغزير .

(٤.٢) المبالغة

العرض :

١) قال المتنبي :

رُوحٌ تَرَدَّدُ في مثلِ الخِلالِ إذا ... أَطارَتِ الرّيحَ عنه الثَّوبَ لم يَبِنِ[١]

كَفَى بجسمِي نُحُولاً أنَّنِي رَجُلٌ ... لولا مُخَاطَبَتِي إيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

٢) قال أبو تمّام :

لقد بثَّ عبدُ الله خوفَ انتقامِه ... على اللّيل حتّى ما تَدِبُّ عقاربُه

٣) قال المعرّي في المديح :

تَكادُ قِسِيُّهُ من غيرِ رام ... تُمَكِّنُ من قُلُوبِهِمِ النِّبَالا

يُذِيبُ الرُّعْبُ منه كلَّ عَضْبٍ ... فلولا الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا [٢]

التّحليل :

- يصف لنا المتنبي في بيتيه أثر فراق أحبابه عليه ، فيقول : إنّ لي روحاً تذهب وتجيء في جسم رقيق كالخِلال إذا عصفت الرّيح بما عليه من ثياب فإنّه لا يرى لفرط نحوله ودقته .

  يكفي جسمي من النّحول أنّني يستدل عليّ بصوتي ؛ فلو لم أتكلم لم يقع البصر عَلَيَّ .
- أمّا أبو تمام فيذكر لنا أنّ خوف الانتقام من ممدوحه تجاوز الأحياء إلى اللّيل حتى إنّ عقاربه كفّت عن الدبيب ، ولزمت مخابئها خوفاً ورعباً .
- ونأتي إلى بيتي المعرّي فنجده يصف ممدوحه بأنّه لا ينجو من سلاحه عدوّ ، حتى أن قسيّه تكاد تُمَكِّنُ السّهام في قلوبهم من غير أن يرمِيَ عنها رام .

  لقد استولى الرُّعب من خوف انتقامِ الممدوحِ على كلِّ شيء حتّى على السّيوف القاطعة الصُّلبة فأذابَهَا ، ولولا أنّ الأغماد تُمْسِكُها لسالت .
- باطّلاعك على الأمثلة السّابقة ، وتأمّلك لمعانيها – تجد أنّ كلّ واحد من الشّعراء الثّلاثة كان يصف شيئاً ما ، فالمتنبي يثبت لنفسه صفة النّحول ، وأبو تمّام

---

(١) الخلال : عود رقيق تخلل به الأسنان .

(٢) القسي : جمع مفرده قوس ، النبال : السهام ، العضب : السيف القاطع .

يصف أثر الخوف من انتقام ممدوحه في النّفوس ، والمعريّ يصف قسيّ الممدوح التّي لا تخطيء عدواً ، وما تبع ذلك من رعب استولى على نفوسهم ، غير أنّك ترى أنّ الشّعراء الثلاثة بالغوا في الوصف حتّى وصلوا به حداً مُسْتَبْعَداً إن لم يكن مستحيلاً .

- فالمتنبي بلغ من النّحول حداً جعله لا يبين للناظر إلا بما يلبسه من ثياب وإلا إذا تكلم .
- وأبو تمّام يدّعي أنّ الخوف من انتقام الممدوح بُثَّ على كلّ كائن حتّى اللّيل .
- والمعريّ يدّعي أن قِسِيَّ ممدوحه لا تخطيء ولو لم يكن هناك رماة ، وأنّ الرّعب منه أذاب السّيوف القاطعة فكادت تسيل لولا ما يمسكها من أغماد .

هذا الأسلوب الّذي سلكه الشّعراء الثّلاثة في وصفهم يسمّيه البلاغيّون بالمبالغة وهي إحدى مباحث علم البديع .

القاعدة :

المبالغة : هي أن يدّعي الأديب أنّ موصوفه بلغ في الصّفة حدّاً مستبعداً أو مستحيلاً .

التّدريبات

الأوّل :

بيّن الصّفة المبالغ فيها في كلّ مثال ممّا يأتي ووضّح ما فيها من المبالغة :

- قال عمرو بن كلثوم في الفخر :

إذا بلغَ الفطامُ لنا صَبِيٌّ تخرّ له الجبابرُ ساجدينا

- وقال أبو بكر الصّنوبريّ يصف نحول جسمه :

ذُبْتُ حتّى ما يستدلُّ عَلَى أنّي حَيٌّ إلاّ ببعضِ كلامِي

- قال البُحتريّ يمدح المتوكّل وقد خرج لصلاة العيد :

لو أنَّ مشتاقاً تكلّف فوق ما في وُسْعِهِ لسعى إليك المنبر

- قال أبو نُواس في المديح :

وأَخَفْتَ أهلَ الشّركِ حتّى إنّه لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الّتي لَمْ تُخْلَقِ

- قال ابن الرّوميّ يصف رجلاً بالبخل :

لو أنّ قصرَك يابنَ يوسفَ كلَّه ... إبَرٌ يضيقُ بها فِناءُ المنزلِ

وأتـاكَ يوسفُ يَسْتَعِيرُكَ إبرةً ... لِيَخِيط قَدَّ قَمِيصِهِ لَمْ تَفْعَلِ[1]

- قال المتنبي يصف جيش الرّوم المنهزم :

وضاقتِ الأرضُ حتّى صار هاربُهم ... إذا رأى غيرَ شيءٍ ظَنَّه رَجُلاً

- وقال الشّاعر في الفخر :

ونُكرِمُ ضَيْفَنَا ما دامَ فينا ... ونُتْبِعُهُ الكَرَامَةَ حيثُ مالا

- وقال المتنبي يصف زئير الأسد :

وردٌ إذا وردَ البُحَيْرَةَ شاربا ... وَرَدَ الفُرَاتَ زَئِيرُهُ والنِّيلا

- قال زهير بن أبي سُلمَى في المدح :

لو كان يَقْعُدُ فوقَ الشّمسِ من كَرَمٍ ... قوم بِأَحْسَابِهِم أو مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

الثّاني :

قال صفي الدين الحِلِيّ يصف فرساً :

وعاديةٍ إلى الغاراتِ صُبْحاً ... تُرِيكَ بقدحِ حَافِرِها الشِّهَابَا[2]

كأنَّ الصُّبْحَ أَلْبَسَهَا حُجُولاً ... وَجُنْحَ اللّيلِ قَمَّصَهَا إهَابا[3]

جَوَادٌ في الجِبَالِ تُخَالُ جِنّاً ... وفي الفَلَوَاتِ تَحْسَبُهَا عُقَابَا[4]

إذا مَا سَابَقَتْهَا الرِّيحُ فَرَّتْ ... وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الرِّيحِ التُّرَابَا

- بم وصف الشّاعر الفرس في البيت الأوّل ؟
- وصف الشّاعر الفرس في البيت الثّاني بأنّها دهماء محجّلة . وضح الأسلوب الذي استخدمه في الوصف .
- بم شبّه الفرس في البيت الثّالث ؟
- وضح المبالغة في البيت الأخير .

---

(١) في كلمة (يوسف) تورية لأنّ معناها اسم والد المذموم ، أو سيدنا (يوسف) عليه السلام .
(٢) العادية : الخيل المغيرة ، قدح : قدح النار أوقدها .
(٣) قمصها : ألبسها قميصاً ، الإهاب : ظاهر الجلد .
(٤) الوعل : تيس الجبل ، العقاب : طائر كاسر قوي المخالب من فصيلة النسور .

الثّالث :

(أ) قال أحد الشّعراء :

قد خَلَّفَ الرّيحَ حَسْرَى وهي تَتْبَعُهُ ومرّ يختطفُ الأبْصَارَ والنَّظَرَا

- وقال شاعر آخر :

وَيَكَادُ يَخْرُجُ سرعةً من ظِلِّه إن كان يَرْغَبُ في فِرَاقِ رَفِيقِ

- كلا الشّاعرين يصف سرعة فرسه، وكلاهما استخدم في وصفه أسلوب المبالغة، فأيّ البيتين أجمل في نظرك ؟ ولماذا ؟
- فِيمَ يتّفق الشّاعر الأوّل مع صَفِيّ الدين في قوله :
- إذا ما سابقتها ... الخ .
- وأيّ الشّاعرين أجاد في نظرك ؟ ولماذا ؟

(ب)

- قال النابغة الذبياني :

كِلِينِي لِهَمٍّ – يا أميمةُ – ناصبِ وليلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ

- وقال العبّاس بن الأحنف :

أيّها الرّاقدون حَوْلِي أعينُو نِي على اللّيل حِسبةً وائتجارا
حَدّثوني عن النّهارِ حديثاً أوْ صِفُوهُ فَقَدْ نَسِيتُ النّهَارا

- وقال المعريّ :

كأنّ دجاه الهجرُ والصّبْحُ مَوْعِدٌ بِوَصْلٍ وَضَوْءُ الفَجْرِ حِبٌّ مُمَاطِلُ

- قال أحمد شوقي :

قَلْبٌ يذوبُ وَمَدْمَعٌ يَجْرِي يا ليلُ ، هل خبرٌ عن الفَجْرِ ؟

◇ يتّفق الشّعراء الأربعة في التّعبير عن طول اللّيل ، مع اختلاف أساليبهم ، فوضح الأسلوب البلاغيّ الّذي استخدمه كلّ منهم .

◇ أيّ الأبيات السّابقة أعجبك ؟ ولماذا ؟

الرابع : (تعبير)

أ) قال المتنبي يصف جيش سيف الدولة :

خَمِيسٌ بشرقِ الأرضِ والغربِ زَحْفُهُ وفي أذن الجوزاء منه زَمَازِمُ [1]

- وضّح المبالغة في وصف المتنبي لكثرة عدد الجيش ، وما يصدر عنه من جلبة وضوضاء .
- لو طُلب منك أن تكتب تقريراً عن فرقتك العسكرية الّتي تنتمي إليها فأيّ أسلوب تستخدم ؟ أتستخدم الأسلوب الأدبي أم العلمي ؟ وما الأشياء التي تضمنها تقريرك ؟

ب) وصف أحد الأدباء لصّاً زاره فقال :

" في هداة اللّيل زارني ضيف ثقيل ، تسلّل إلى داري ، كان يتجوّل داخل الدار في خفّة النّسيم ، ويحمل حقيبة حوت عدداً هائلاً من المفاتيح ، وما أن يشير بأحدها إلى القفل حتّى ينفتح دون أن يحدث صوتاً ، واستطاع بما له من مهارة أن يسلبني حصاد العمر ، واستيقظت على حركته وهو يتسور الجدار هارباً بما ظفر به من غنيمة ، ولمحت عملاقاً يهبط على أرض الشارع يسابق الرّيح ، فكان عبثاً محاولتي اللّحاق به " .

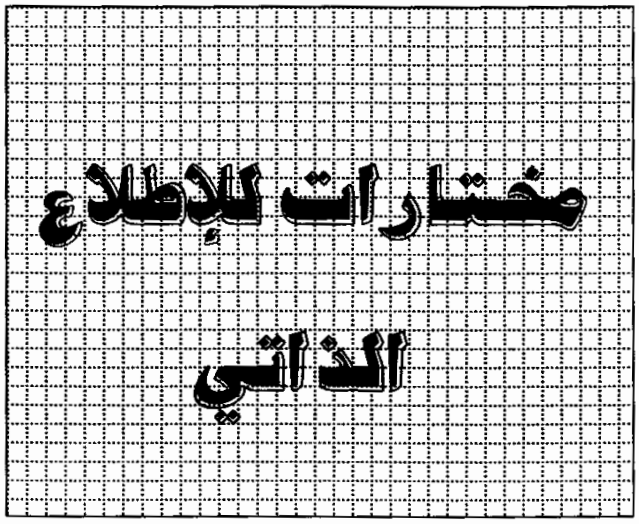
- قد جعل الأديب اللّص من وجهة نظره ضيفاً ثقيلاً ، يتحرك في خفة النسيم .
- استخدم المبالغة في وصف مهارة اللّص في فتح الأقفال .
- لم يحدّد بدقّة ما سرق منه ولم يصف ملامح زائره وصفاً يميزه عن الآخرين .

* اكتب تقريراً عن حادثة سطو تقدمه للشّرطة .
- تذكر أنّك سوف تستخدم الأسلوب العلمي محدداً بدقّة ما يأتي :
- زمن السّطو – الطّريقة الّتي دخل بها إلى المنزل – أسلوب السّرقة – الأشياء الّتي سرقها – أوصاف السّارق وما يلبسه .

---

(١) الخميس : الجيش العظيم .
- الجوزاء : برج من أبراج السماء .
- زمازم : أصوات مختلطة .

القسم الثالث :



اقرأ النصوص التالية جيداً في وقت فراغك واستمتع بما فيها من جمال التصوير وحسن البيان وروعته .

القسم الثالث :

مختارات

(٣ - ١) من كتاب الله

وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ
إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ
وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ
مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ
وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾
أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾

(٢٠٣) من أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم

عن معاذ قال : قلت يا رسولَ الله ، أخبرني بعملٍ يُدْخِلُنِي الجنّة ويُبْعِدُني عن النّار . قال : " لقد سألتَ عن عظيم ، وإنّه لَيسيرٌ على من يسرّه الله تعـــالى عليه : تَعْبدُ الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيمُ الصّلاة ، وتؤتي الزّكاة ، وتصوم رمضان ، وتحجّ البيت " ثم قال : " ألا أَدُلُّك على أبواب الخير ؟ الصّوم جُنّة ، والصّدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النّار ، وصلاة الرّجل في جوف اللّيل ، ثم تلا : ﴿ **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عن المَضَاجِع** ﴾ حتّى بلغ ﴿ **يَعْمَلُونَ** ﴾ ثم قال : " ألَا أدلّك برأسِ الأمر وعَمُودِهِ وذِرْوَةِ سنامه ؟ قلت : بَلَى يا رسول الله . قال : " رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصّلاة ، وذروة سنامه الجهاد " ثم قال : " ألَا أُخْبِرُك بمِلاك ذلك كلّه ؟ قلت : بلى يا نبيّ الله ، فأخذ بلسانه وقال : " كُفَّ عليك هذا " فقلت يا نبيّ الله ، وإنا لَمُؤَاخَذُونَ بما نتكلّم به ؟ قال : " ثَكِلَتْكَ أمُّك يا معاذ ! وهل يَكُبُّ النّاس في النّار على وجوههم أو على مناخِرِهم إلاّ حَصَائِدُ ألسنتِهم " .

رواه أحمد والتّرمذي وابن ماجة .

(٣٠٣) في المكارم
للشّاعر أبي فِرَاس الحَمْدَاني

غَيْرِي يُغَيِّرُهُ الفعالُ الجَافِي ... ويحولُ عن شِيَمِ الكريمِ الوافِي
لا أرتضي وُدًّا إذا هو لم يَدُمْ ... عندَ الجَفَاء وقلّة الإنْصَافِ
إنّ الغنِيَّ هو الغَنيُّ بنفسِه ... ولو أنّه عارِي المَنَاكِبِ حَافِي
ما كلُّ ما فوقَ البسيطةِ كَافِياً ... وإذا قَنِعْتَ فبعضُ شيءٍ كَافِي
وَتَعَافُ لي طمعَ الحريصِ فُتُوَّتِي ... وَمُرُوءَتِي وَقَنَاعَتِي وَعَفَافِي
وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي ... مَأْوَى الكِرَامِ وَمَنْزِلُ الأضْيَافِ

- قصيدة قصيرة لأبي فِرَاس الحمداني الّذي عاصر أبا الطّيب المتنبي في بلاط سيف الدولة ، وهي على قصرها تزدحم بالمكارم وأخلاق الفروسية الماجدة ، ولعلّ المعنى الذي ذكره في بيته الذي يقول فيه :

لا أرتضي ودّاً إذا هو لم يدم ... عند الجفاء وقلّة الإنصاف

قد ألَمّ به أبو الطّيّب المتنبي وهو يشير إلى وُدِّه لأبي العشائر الحسين بن حمدان . يقول أبو الطّيّب :

وكلّ وداد لا يدومُ على الأذى ... دوامَ وِدادِي للحسين – ضعيفُ
فإن يكن الفعلُ الّذي ساء واحداً ... فأفعاله اللائي سَرَرْنَ ألوفُ

ومناسبة بَيْتَي المتنبي أنّ أحد غلمان أبي العشائر قد أطلق على المتنبي سهماً وهو يقول له : خذه ، وأنا غلام أبي العشائر ولكنّ السّهم أخطأ المتنبي فقال ما قال .

(٤٣) يا جهاداً صفّق المجد له
للشّاعر : بشارة الخُورِي

سائلِ العَلْيَاءَ عنّا والزَّمَانَا ... هَلْ خَفَرْنَا ذِمَّةً مُذْ عَرَفَانَا
المروءاتُ الّتي عَاشَتْ بِنَا ... لمْ تَزَلْ تجرِي سَعيراً في دِمَانَا
ضَحِكَ المجدُ لنا لمّا رأى ... بِدَمِ الأحرارِ مصبوغاً لِوَانَا

❖ ❖ ❖

يَا جهاداً صَفّق المجدُ لَهُ ... لَبِس الغارُ عليه الأُرْجُوَانَا[1]
شرفٌ باهت فلسطينُ به ... وبناءٌ للمعالي لا يُدَانَى
إنّ جُرْحاً سال من جبهتها ... لَثَمَتْهُ بِخُشُوعٍ شَفَتَانَا
وأنيناً بَاحَتِ النّجوى به ... عربيّاً رَشَفَتْهُ مُقْلَتَانَا

❖ ❖ ❖

يا فلسطينُ الّتي كدنا لِمَا ... كَابَدَتْهُ من أسىً نَنْسَى أسانا
نحنُ يا أختُ على العهد الّذي ... قد رَضِعْنَاهُ من المهدِ كِلَانا
يَثْرِبٌ والقدسُ منذ احْتَلَمَا ... كَعَبَتَانَا وَهَوَى الْعُرْبِ هَوَانَا
شرفٌ للموتِ أنْ نَطْعِمَه ... أنْفُسا جَبّارةً تأبى الهَوَانا
انشرُوا الهولَ وصبّوا ناركم ... كيفما شئتم فلن تَلقَوْا جَبَانَا
غَذَتِ الأحداثُ منّا أنفساً ... لم يَزِدْهَا العُنْفُ إلّا عُنْفُوَانَا
قُمْ إلى الأبطالِ نَلْمَسْ جُرْحَهُمْ ... لَمْسةً تَمْسَحُ بالطّيب يَدَانَا
إنّما الحقُّ الّذي نَادَوْا به ... حَقّنَا ، نمشي إليه حيثُ كانا

- القصيدة السابقة قصيدة ثائرة معبرة للشّاعر اللّبناني بشارة الخوري الملقّب بالأخطل الصّغير ؛ لأنّ في تاريخ الأدب العربيّ شاعراً أمويّاً يُدْعَى الأخطل ، وكلا الأخطلين الكبير والصّغير من نصارى العرب .

إنّ تاريخ فلسطين وحّد بين المسلمين والنّصارى ، فمنذ أن جاءت سماحة الإسلام إلى تلك البلاد نَعِمَتْ في ظلّه بالأمن والعدل ، ونال كلّ مواطن حقّه في الحرية والاستقرار .

غير أنّ نصارى الغرب ومشرّدي اليهود لم يتركوا فلسطين تتنعم بالهدوء بدءاً بالحروب الصليبية وإلى الاستيطان اليهوديّ المعاصر .

والشّاعر هنا يتحدث عن توحد مشاعر العرب ، ومقاومتهم للاحتلال الصّهيونيّ البغيض .

---

(١) الغار : إكليل الزهر ، الأرجوان : اللون الأحمر – لون الدم .

(٥-٣) اللَّمحة الخالدة

للشّاعر : التّجاني يوسف بشير

ولمحةٍ من تَزَاويقَ الصِّبَا عَبَرَتْ ... دُنْيَايَ كالسِّحرِ لم أحفلْ بها أَبَدا
وَدَّعْتُها غيرَ مُرْتَاعٍ لِفُرْقَتِها ... قَلْباً ولا وَاجِفٌ من أجْلِها كَبِدَا
حتىّ إذا ما استقرّتْ في مخابِئها ... رَجَعْتُ أسألُ عن آثارها الأبَدَا
طوَى شَبَابِيَ ذِكْرَاهَا على أَلَمٍ ... وسوف تَخْلُدُ إن ماتَ الشَّبَابُ غَدَا
دنيا من اللّهوِ أحياها وآلفُهَا ... ذِكرَى وألْمَسُهَا في جَانِبيَّ نَدَى

❖ ❖ ❖

قلْ للصِّبا وَلَوَ انَّ الأرضَ أجْمَعَهَا ... تِبْرٌ لَحَوَّلَها لَهْواً لَهُ وَدَدَا[1]
كلُّ الحقائقِ ما اسْتَجْمَعْتَ من لُعَبٍ ... حَولَ الطّفولةِ نورٌ كلّه وهدى
يمشِي الصَّبِيُّ على أعراسِها فَرِحاً ... ويستقلُّ على أفنانِها غِرِدَا[2]
طوَى شبابيَ ذكراها على ألمٍ ... وسوف تَخْلُدُ إن مات الشّباب غداً

التّجاني شاعر الوجدان والخلود يصوّر في هذه القصيدة – الصّبا الذّي يمرّ على المرء وكأنّه لمسة لا يحسّها الإنسان ولا يحفل بها ، يودّعها غير مرتاع لفرقتها ، حتّى إذا غادر مرحلة الصّبا أو غادرته – راح يبحث عن الصّبا بلهفة ، فهو الفترة السّعيدة في حياة الإنسان بجوّها الخياليّ ولعبها ولهوها الذّي تمشي السّعادة في ركابه .

والتّجاني مولع بالصّبا كثير الحنين إلى العودة إليه لو استطاعها . يقول :

كنت بين الصّبا نَعِمْتُ بإيمانٍ رَضِيّ فأينَ عهدُ صِبَايَا

---

(١) دَدَا : لعبا . والدَدُ : اللعب .
(٢) يستقل : يرتفع أو يصعد .

(٦٠٣) دفاع عن الشّجرة *

محمود درويش

ما جئت كي أعدّد فضائل الشّجر ؛ لأنّها أكبر من أن تحصى ، وأجمل من أن تحمد ، وأشهر من أن تقدّم .

جئت لأدلي بهذا الاعتراف : أنا مولع بالشّجر إلى درجة الغيرة .

فالشّجر يحمل مجدين : مجد الجمال ، ومجد المنفعة . وإذا كان هناك فرق أحياناً بين الشيء الجميل والشيء النّافع ، فإنّ الشّجر قد حلّ المسألة بأروع برهان. والشّجر لا يبعث البهجة والرّضا في القلب فحسب ؛ بل يمدّ – أيضاً – بأناملة الخضراء إلى عقولنا ، فيعلّمنا الكثير الكثير .

يعلّمنا مثلاً كيف تدوم الخضرة في الفصول الأربعة ؛ في محاصرة الزّمهرير ، وفي تأفّف الحرّ ، وفي غضب الرّيح .

وهذا الدّرس الذّي يلقننا إيّاه الشّجر بعفويّة عذبة سميناه (الأمل) .

والشّجر يتحرّك ، ولكنّه يتحرّك إلى الأعماق ، وإلى الأعالي ، ولا يغادر وطنه ، وهذا سرّ قوّته : رسوخ في الأرض ، وتطلّع إلى الآفاق ، فلنأخذ منه الحكمة ، ولنتعلّم درساً في (حبّ الوطن) ، إذا فكّر الشّجر بالهجرة من أرضه مات ، ولكنّه لا يفعلها ؛ لأنّه لا يريد أن يموت قبل الأوان .

والشّجر يكافح الظّروف ولا يسلم ، إنّه يقاوم صلابة الصّخر بصبر وأناه وحيلة ، يأتي الصّخرة من نقطة ضعفها حتى يستقرّ رأسه في موضع ، ثمّ يعمل فيها ضرباته حتّى تتفتت وتصير إلى تراب يمتصّ منه غذاءه ، وهذا الدّرس سميناه (الكفاح المتواصل) .

والشّجر لم يسلم من العدوان ، كانت الفؤوس ولا تزال – تقطع منه ذراعاً أو إصبعاً أو أنفاً ، أو تجزّ شعره كلّه ، ولكنّ حبّه للبقاء لم يتركه أسير جراحه وعذاباته ، فكان يعرف كيف يضمّد الجرح ، ويبني خلايا جديدة ، ويطلق أغصاناً وفروعاً جديدة ، ولا يموت ، ولا ينهزم ، وهذا نسميه نحن (صموداً) .

والشّجر يتعرّض لمحاولات الاقتلاع ، ولكنّه لا يقتلع إلاّ مرغماً ، يقاوم ويقاوم حتىّ النفس الأخير ، عندما لا تصبح المقاومة إلاّ تعبيراً عن تفضيل الاستشهاد عمّا عداه أمام أعداء كُثْرٍ .

---

* عن كتاب القراءة للصف الثالث الثانوي – الجمهورية اليمنية (بتصرف) .

وفي بلادنا قرأنا بإعجاب كبير قصّة مقاومة شجرة عجز العشرات عن اقتلاعها حتى استعانوا عليها بالجرّافات ، وهذا درس رائع في التّحدي يجب ألاّ يمرّ دون أن آخذ منه العبرة .

والشّجر يموت – إذا حان أجله – واقفاً ؛ لأنّ أقدامه راسخة في الأرض عميقاً عميقاً .

وأكرر ؛ ما جئت لأعدد فضائل الشّجر ؛ بل جئت لأدلي باعتراف : أنا مولع بالشّجر ، أقف أمام الشّجرة كالمسحور ، فَيُنَازِعُنِي حنين لعناقها وتقبيلها ولكن لا أستطيع التّحرّك لكي أخسر شيئاً من سحرها وتعاليها ، وأحتار في اختيار اسم لها : حكيمة ، فاتنة ، لا ! إنها شجرة وكفى .

إنّ أقسى تعذيب للسجين هو أن يوضع في سجن لا يرى من ثقوبه شجرة .

وأهتف في لحظة نشوة متحرّرة من كلّ شيء سواها :

ليتني طير كي أجعلها وطني ... وطني آه هذه هي الكلمة !

لماذا لا نكثر من الغناء للشّجر ؟ إنّ الغناء للشّجر غناء للوطن ... للجمال .... للصّمود .... للكرامة ... للأمل .... للتّحدي .... للبقاء ... للحياة . وليس صدفة أن العازف الأوّل راح يلهث راضياً ، راضياً ، في غصن شجرة . وسرير الميلاد من الشّجرة ، ووعاء الموت من الشّجرة ، والشّجرة نفسها تغنّي ، وتنوح ، وترقص ، وتفرح ، وتتأمّل ، وتشمخ ، وتعطي ، ولا تأخذ .

إذن ، ارفعوا أيديكم عن الشّجر إنّه وطن .

(٣-٧) لا تعذليه

للشّاعر : محمّد بن زريق البَغْدَادي

لَا تعذليه فإنَّ العذلَ يُولِعُه ... قد قلتِ حَقّاً ولكن ليسَ يسمَعُهُ
جَاوَزْتِ في لومِهِ حدّاً أضرَّ بهِ ... من حيثُ قدّرتِ أنّ اللوْمَ ينفعُه
فاستعمِلِي الرّفقَ في تأنيبه بدلاً ... من عُنفِهِ فهو مُضْنَى القلبِ مُوجَعُهُ
يكفيهِ من لوعةِ التّفنيد أنّ له ... من النّوى كلَّ يومٍ ما يُرَوِّعُهُ
كأنّمَا هو من حلّ وَمُرْتَحَلٍ ... مُوَكَّلٌ بفضاءِ الله يَذْرَعُهُ(١)
إنّ الزّمانَ أرَاهُ في الرّحيلِ غِنىً ... ولو إلى السِّنْدِ أضْحَى وهو يُزْمِعُهُ(٢)
اسْتَوْدِعُ الله في بَغْدَادَ لي قمراً ... بالكَرْخِ من فُلكِ الأزرارِ مَطْلَعُه(١)
ودّعتُه وَبِوُدّي لَوْ يُوَدّعُنِي ... صَفوُ الحياةِ وأنّي لا أُوَدِّعُه
وكمْ تشفّعَ بي ألاّ أفارقَه ... وللضروراتِ حالٌ لا تُشَفِّعُهُ
وكم تَشَبَّثَ بي يومَ الرّحيلِ ضُحًى ... وأدمُعِي مُسْتَهِلاّتٌ وأدمعُه
إنّي أوسّعُ عذراً في جنايتِهِ ... بالبينِ عنه وقلبي لاَ يُوَسِّعُه
كم قائلٍ : لي ذنبُ البينِ قُلْتُ لَهُ ... الذّنبُ واللهِ ذَنْبِي لَسْتُ أدْفَعُهُ
إنّي لأقطعُ أيّامِي وأُنْفِدُهَا ... بحسرةٍ منه في قلبي تُقَطِّعُهُ
في ذمّةِ الله من أصبحتَ مَنْزِلَهُ ... وجادَ غيثٌ على مغناك يمرعه
مَن عندَه لي عَهْدٌ لا يُضَيِّعُه ... كما له عهدُ صدقٍ لا أُضَيِّعُهُ
ومن يُصَدّعُ قلبي ذكرُه وإذا ... جَرَى على قلبه ذِكْرِي يُصَدّعُه

يعبّر ابن زريق في قصيدته هذه عن بعض خوالج نفسه بعد أن رحل من بغداد إلى الأندلس في طلب الرّزق ، ولكنّ حظه العاثر جعل رحلته بائسة لم تحقّق شيئاً ممّا كان يؤمّل . هجم عليه المرض الّذي قضى عليه غريباً في ديار الأندلس . ويبدو أنّه كتب هذه القصيدة في حال مرضه فاشتهرت بين الأدباء ، وقد بدأها بتوجيه الحديث إلى زوجته الّتي كانت تعارضه في هذه الرحلة وتشفق عليه منها ، ومن الغريب ألاّ نعرف له قصيدة غير هذه ! .

---

(١) ذرع الفضاء : قطعه كأنه يقيسه بالذّراع .
(٢) أزمع الأمر : قصده ، ونواه .
(١) يقصد بالقمر وجهها الذي يطل من فتحة ثوبها كما يطل القمر من فلكه .

(٣-٨) ماءُ بلادِي كان أنجعَ مَشْرَباً
لأبي العلاء المَعَرِّي

مَغَانِي اللِّوَى من شخصِك اليومَ أطلالُ ◆ وفي النّومِ مغنىً عن خيالِك مِحْلَالُ(١)
معانِيك شتّى والعبارةُ واحدٌ ◆ فطرفُك مغتالٌ وَزَنْدُكِ مُغْتَالُ(٢)
وأبْغَضْتُ فيكِ النّخلَ والنّخلُ يانعٌ ◆ وأعجبني من حبّك الطّلحُ والضّالُ
وأهوى لِجَرّاكِ السّمَاوَةَ والقطَا ◆ ولو أن صِنّفَيْهِ وشاةٌ وَعُذّالُ(٣)
أتعلمُ ذاتُ القُرطِ والشّنْفِ أنّني ◆ يُشَنِّفُنِي بالزّأرِ أغلبُ رِئبالُ(٤)
فيا دارَها بالحَزْنِ إنّ مَزَارَها ◆ قريبٌ ولكنْ دونَ ذلك أهوالُ
وغَنّتْ لنا في دارِ سَابُورَ قَيْنَةٌ ◆ من الوُرْقِ مِطْرَابُ الأصائلِ مِيهَالُ(٥)
رَأتْ زَهَراً غَضّاً ، فَهَاجَتْ بِمِزْهَرٍ ◆ مَثَانِيهِ أحشاءٌ لَطُفْنَ وأوْصَالُ(٦)
فقلتُ تَغَنّيْ كيفَ شئتِ فإنّما ◆ غناؤُكِ عندِي يا حمامةُ إعوالُ
تمنّيتُ أنّ الخمرَ حلّت لنشوةٍ ◆ تُجَهِّلُنِي كيفَ استقرّتْ بِيَ الحالُ
فأذْهَلَ أنّي بالعراقِ على شفا ◆ رَزِيٌّ الأماني لا أنيسٌ ولا مالُ(٧)
مُقِلٌّ من الأهلينَ يُسْرٍ وأسرةٍ ◆ كفى حَزَناً بَيْنٌ مُشِتٌّ وإقلالُ(٨)
طويتُ الصّبَا طيَّ السّجِلّ وزَارَنِي ◆ زمانٌ له بالشّيْب حكمٌ وإسجالُ(٩)
متى سألتْ بَغْدادُ عنّي وأهلَهَا ◆ فإنّي عن أهلِ العَوَاصِمِ سَآلُ

---

(١) المغاني : المنازل ومفردها (مغنى) . واللوى : الرمل . والأطلال : مفردها طلل وهو ما بقي من آثار الديار . محلال : كثير الحلول والإقامة .
يريد لم يبق من مغانيك سوى أطلال خلت من شخصك ، ولكن في النوم معنى عامر بخيالك .

(٢) معانيك شتى : معاني صفاتك كثيرة . طرفك مغتال : مهلك للمحبين . زندك مغتال : ساعدك ممتلىء . وفي البيت جناس تام .

(٣) لجراك : من أجلك . السماوة : بادية بجزيرة العرب . القطا : طير شبيه بالحمام .

(٤) القرط : ما يعلق في أسفل الأذن . والشنف : ما يعلق في أعلاها .
والرئبال : الأسد . الأغلب : القوي .

(٥) ميهال : مقيمة بذلك المكان .

(٦) المزهر : العود الذي يعزف عليه . والمثاني : الأوتار . الأوصال : الأعضاء .
يقول أن الحمامة تشدو بمزهر أوتاره أحشاؤها وأوصالها اللطاف .

(٧) شفى : طرف ، وأني على شفا : أني أوشكت على الزوال وقربت نهايتي .

(٨) مُشت : مفرق . إقلال : فقر .

(٩) إسجال : تسجيل وتدوين .

إذا جَنَّ ليلِي جُنَّ لُبِّي وزائدٌ ◆ خُفُوقُ فؤادِي كُلَّما لَمَعَ الآلُ[1]
وماءُ بلادِي كان أنجعَ مشرباً ◆ ولكنَّ ماءَ الكرخِ صَهْبَاءُ جِرْيَالُ[2]
فيا وطني إن فاتَنِي بك سابقٌ ◆ من الخيرِ فلينعمْ لساكِنِك البالُ
فإنْ أستطعْ في الحشرِ آتِكَ زائراً ◆ وهيهات ، لي يومَ القيامةِ أشغالُ
سَيَطْلُبُنِي رزقِي الّذي لو طَلَبْتُهُ ◆ لما زادَ والدّنيا حظوظٌ وإقبالُ
إذا صَدَقَ الجَدُّ افترى العَمُّ للفَتَى ◆ مكارِم لا تَكْرَى وإن كَذَبَ الخالُ[3]

هذه القصيدة العصماء قالها أبو العلاء المعرّي وهو ببغداد يتشوّق إلى (مَعَرَّةِ النُّعْمَان) مسقط رأسه ، وبدأها بالغزل فدار خياله حول الطّيف ، فأطلال المحبوبة البالية الّتي يراهاعامرة في منامه ، ومن أجلها أبغض النّخل وأحبّ أشجار الطّلح والضال في بادية حبيبته .

ثم تحدث عن غناء الحمائم في دار سابور ، الذي كان يراه – على ما فيه من عذوبة وجمال – إعوالاً ؛ لأنّه غريب عن وطنه .

ثمّ يتمنّى الشّاعر أن يجد ما ينسيه آلام الغربة من بعد عن الأهل وإقلال في المال .

وانطلق يبث لواعجه لوطنه داعياً لساكنيه بأن ينعم بالهم ويصوّر شدّة اشتياقه لوطنه بأنّه لو استطاع في الحشر أن يزوره لفعل ، ثمّ يحدثنا أنّ الرّزق مرتبط بالحظوظ وإقبال الدّنيا وإدبارها .

---

(١) جنَّ الليل : أظلم . وجُنَّ لبه : أصابه الجنون . وبين الكلمتين جناس غير تام . خفق الآل : لمع السراب . ويقصد أن قلبه يجن شوقاً كلما أجنه الليل ، ويزداد خفقان قلبه كلما طلع النهار ولمع السراب ، فالشوق لا يزايله ليلاً ولا نهاراً .

(٢) أنجع : أكثر نفعاً . صهباء جريال : الصّهباء الخمر ، والجريال الصّافية .

(٣) الجد الحظ . والعم : عامّة الناس . افترى : اخترع وكذب . لا تكرى : لا تنقص . الخال : الظن .
يقول الشاعر : إذا صدق حظ الإنسان اخترع عامة الناس له من المكارم ما لا ينقص وإن كذب ظن الناس فيه . وفي البيت تورية : في الجد ، والعم ، والخال .